جامعة محمد بوضياف. المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

رقم التسجيل: 161635096072

العنوان:

الخطاب الجغرافي العربي في وصف مجتمع المغرب الإسلامي ساكنة المدن والإثنيات خلال ق3 ه/9م (قراءة وتقييم)

مذكرة مكملة للحصول شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطلبة: إشراف الأستاذ:

– بوهالي سارة الطاهر بونابي

إسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
حصباية محمد	جامعة محمد بوضياف. المسيلة	رئيسا
الطاهر بونابي	جامعة محمد بوضياف. المسيلة	مشرفا ومقررا
لخضر بولطيف	جامعة محمد بوضياف. المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1441–1442هـ، 2020–2021م

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.
الشكر لله تعالى والحمد أولا وآخرا على توفيقه وبعد.
أتقدم بالشكر والامتنان والتقدير الخالص إلى أستاذي المشرف على عملي وما قدمه من توجيهات ونصائح.
كما أشكر كل الأساتذة وأساتذة التاريخ العام وتاريخ المغرب الاسلامي خاصة على كل الجهد والمعلومات التي أفادوني بها.

إهداء

"

بعد أن أحمد الله عز وجل الذي بحمده تتم الصالحات على إتمام هذا البحث.

أهدي ثمرة جهدي لهذا العمل المتواضع إلى . .

روح أبي رحمه الله واسكنه فسيح جنان .

وإلى ساندتي في حياتي أمي أطال الله في عمرها .

ثم الى إخوتي وكل العائلة والأصدقاء ومن دعمني وكل من تمنى لي

التوفيق من قريب أو بعيد .

مقدمة

مقدمة

أ- أهمية الموضوع وإشكاليته:

تشكلت نصوص الجغرافية العربية الأولى خلال القرن الثاني والثالث هـ/الثامن والتاسع م في أحضان مؤسسة البريد وعمال الخراج الذين تمخض عن جهودهم تقارير حول الأرض والسكان لغرض ضبط مقادير الخراج وضبط المسافات وفي مضمونها قراءة في العلاقة بين الأرض ونشاط السكان، وقد بدأ هذا العمل في العهد الأموي (41هـ/132م)وعرف الازدهار خلال العهد العباسي أين أصبحت هذه التقارير مادة خبرية وجغرافية يعتمد عليها كتاب الدواوين ،كما أولى الخلفاء العباسيين إعتناء بالحركة العلمية والأدبية إلى ميلاد لوائح الأدب الجغرافي في أحضان مؤلفات الأدباء واللغويين أمثال عمرو بن بحر الجاحظ وابن الفقيه وضلا على جهود رواد الجغرافية الرياضية والفلكية أمثال الكندي والسرخسي والخوارزمي مما تمخض عنه أصناف من الجغرافية الرياضية والجغرافية الفلكية والجغرافية الاقليمية والجغرافية البلدانية ،والتي تعكس مضمونها طبيعة الخطاب الجغرافي العربي في وصف ساكنة الخلافة العباسية والأعراق المختلفة بها .

ومن أكثر الأقاليم حضورا في نص الجغرافية البلدانية إقليم بلاد المغرب الذي ظهر وصف ساكنته أول مرة خلال القرن الثالث الهجري في مصنفات جغرافيي القرن 3هـ /9م ولما كان الخطاب الجغرافي العربي في وصف بلاد المغرب وساكنته لايزال غفلا في إهتمامات الباحثين فقد إخترته لدراسته تحت عنوان " الخطاب الجغرافي العربي في وصف مجتمع المغرب الاسلامي ساكنة المدن-الإثنيات خلال القرن3هـ/9م (قراءة وتقييم)"

ويعود الفضل في الدراسة الحديثة إلى تيار المستعربين الأوربيين في التنويه بأهمية النص العربي في القرن 3هـ/9م وحمولته لرصد ساكنة المدن والاثنيات ضمن أعمال واسعة تجلت في دراسة أغناطيوس كراتشكوفسكي[1] "تاريخ الأدب الجغرافي العربي" وموسوعة أندري ميكال[2]" جغرافيا دار الإسلام البشرية حتى منتصف القرن الحادي عشر" في عدة أجزاء، إلا أن هذه الدراسات لم تفصل في هذا الموضوع أو الأدق مضمون الخطاب الجغرافي العربي وركزت على عرض مضمون المصنفات الجغرافية بشكل عام، وضلا على طابع الشمول الذي ميزها وخصوصا عمل أندري ميكال .

[1] ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم، دار الثقافة بجامعة الدولة العربية، (د.ت)، ج1.

[2] ترجمة : إبراهيم خوري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، سوريا، 1983م.

أما بالنسبة للدراسات العربية فانها إتجهت إلى دراسة رواد الجغرافية البلدانية والنص الجغرافي لتراث زاخر تسمى إلى الحضارة العربية الاسلامية ومن هؤلاء سوسن رؤوف سعيد الكبيسي[1] حول "الفكر الجغرافي في كتاب البلدان لأحمد بن يعقوب بن جعفر اليعقوبي" وقد خصت بالدراسة مصنف اليعقوبي بينما لم تلامس المبتغى الذي نسعى إلى الوصول إليه ألا وهو الجغرافية البشرية للمغرب الاسلامي وإن تناولت في موجزات لا تفي بالغرض لنظرة شاملة ما خلف لنا دراسة أعمق لمصنف اليعقوبي من ناحية الجغرافية التاريخية البشرية فهو مؤلف مبطن المحتوى مغرق بالمادة العلمية لا تلمح في الظاهر إنما تتطلب قراءة عقلانية منفتحة فضلا على دراسة شاكر خصباك[2]"في الجغرافيا العربية دراسة في التراث الجغرافي العربي" ورغم شمول دراسته إلا أنه لم يهتم بالجغرافية البشرية، في حين إكتفى علي بن عبد الله الدفاع[3] بعرض " رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية الإسلامية" وسلط الضوء على رواد القرن الرابع الهجري كونه الأكثر حضا من حيث بروز عدد المصنفات الجغرافية. ومن هذا المنظور لم تول هذه الدراسات اهتماما لموضوع الخطاب الجغرافي العربي في رصد ساكنة المدن والاثنيات عدا اشارات مختصرة لا تعكس حقيقة صورة الساكنة والاثنيات بالمغرب الاسلامي خلال القرن 3هـ/9م

ومن هذه المطارحات ينهض البحث للإجابة عن الاشكاليات المعروضة :

هل الخطاب الجغرافي العربي في وصف مجتمع المغرب الاسلامي خلال القرن 3هـ/9م إنحصر في الجغرافية الاقليمية البلدانية كما يظهر؟ أم أنه كان له أبعاد في طرحه؟

إلى أي مدى تأثر الخطاب الجغرافي العربي بالتاريخ في وصفه لمجتمع المغرب الاسلامي؟

إلى أي مدى أثر الجانب السياسي في الجغرافية العربية؟

هل سلم الخطاب الجغرافي العربي من الجانب الفكري المذهبي لتلك الفترة أثناء وصفه لبلاد المغرب الإسلامي؟

كيف أثرت الجغرافية البشرية وبروزها في بناء الخطاب الجغرافي العربي؟ وبالتحديد كيف وصف ورسم جغرافيي القرن 3هـ/9م صورة مجتمع المغرب الإسلامي؟

- فما نظرتهم لساكنة المدن؟
- و ما هو إنطباعهم عن الاثنيات الاجتماعية وتعددها؟

[1] شهادة ماجستير(غير منشورة)، كلية التربية لابن رشد للعلوم الانسانية، قسم الجغرافية، بغداد، 2018م.

[2] ط1، دار الحداثة، لبنان-بيروت، 1988م.

[3] مكتبة التوبة، (د.ت).

أ منهج الدراسة:

إتبعت في إنجاز هذه المذكرة منهج إستقاء المادة الجغرافية من مضانها أي من كتب الجغرافية العائدة إلى القرن 3هـ/9م والغوص في مضمونها باحثة عن حقيقة الخطاب الجغرافي العربي وسط أنماط الفكر وأصناف العلوم التي كتب بها الجغرافيين العرب ثم صنفت هذا الخطاب وقمت بتحليل مادته قصد إبراز ميولاته التاريخية والسياسية والمذهبية ناهيك على توضيفي المنهج المقارن في المقارنة بين نصوص كل من ابن خرداذبة وابن الفقيه واليعقوبي كمعاصرين عاشوا القرن 3هـ/9م غير أن اليعقوبي قد زار بلاد المغرب وكان شاهد عيان ماخلق إلزامية المقارنة بين النصوص لإختلاف طرق وصفها .

أ – عرض الموضوع:

فرضت مادة البحث تقسيم الموضوع قيد الدراسة إلى مقدمة وفصلين وخاتمة.

إستهللت الموضوع **بالفصل الأول** :الخطاب الجغرافي العربي المصنفات و المنهج تناولت فيه : نشأة المصنفات الجغرافية العربية.

أولا: بداية الجغرافية الرياضية والفلكية أواخر القرن 8م وبداية القرن 9م.

ثانيا: الجغرافية الاقليمية البلدانية منتصف القرن 9م.

و أيضا عالجت فيه: أهم الجغرافيين في القرن 3هـ/9م ومنهجهم في مصنفاتهم الجغرافية.

أولا: إبن خرداذبة، ثانيا: اليعقوبي ، ثالثا : إبن الفقيه الهمداني.

كما درست فيه : إنتاجية الخطاب الجغرافي العربي و تعدد المضامين. تناولنا فيه أولا: بروز الجغرافية التاريخية ضمن الخطاب الجغرافي العربي .

– ثانيا: الجغرافية الادارية و مضمون الخطاب الجغرافي العربي السياسي .

– ثالثا : الأثر المذهبي في الخطاب الجغرافي العربي .

أما **الفصل الثاني** فطرحت فيه:الخطاب الجغرافي العربي في وصف الجغرافية البشرية لبلاد المغرب. وعالجت فيه:

– أولا: ساكنة المدن في بلاد المغرب خلال القرن 3هـ/9م

– ثانيا: الاثنيات الاجتماعية لبلاد المغرب. وتفرعت فيه إلى: أ) البربر . ب) الأفارقة والروم والعجم ج) العرب

-الصعوبات:

واجهتني أثناء إعداد المذكرة صعوبات تتعلق بالنص الجغرافي من حيث محتواه الفلكي والعلمي، ضلا على صعوبة النفوذ الى جوهر الخطاب الجغرافي العربي في وصف الاثنيات .

نقد لأهم المصادر والمراجع

أ) المصادر:

1) كتب الجغرافية والرحالة:

- إبن خرداذبة، أبي القاسم عبيد الله(ت280هـ/893م): "المسالك والممالك[1]" إعتمدت عليه في الفصل الأول والثاني من البحث من حيث ذكر الجغرافيا التاريخية الجغرافية و الجانب الفكري المذهبي و تأثيره بالجغرافية السياسية، إلا أن عرضه للمادة العلمية كان جاف كونه إقتصر على ذكر أسماء المدن ومواقعها وطرقها وإكتفى بوصف المدن الكبرى.
- إبن الفقيه،أبي بكر أحمد بن محمد الهمداني(ت بعد290هـ/903م): "مختصر كتاب البلدان[2]" إعتمدته في الفصل الأول والثاني من البحث من حيث تعدد ما يورده من المادة العلمية إلا أنه متأثر بالنقولات والحشو الأدبي للعجائب وكذلك نجد عدة نصوص لإبن خرداذبة أوردها إبن الفقيه.
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب إبن واضح(ت 284هـ/897م): "البلدان[3]"إعتمدته في الفصل الأول والثاني من البحث كأنموذج وشاهد للدراسة لقلة المادة العلمية عند معاصريه خلافا لما يورده في كل تفصيل تاريخي وجغرافي في وصفه لكل ما يرى وما يلحظ ويوحي بوجهات نظره، إلا أن ميولاته السياسية كانت غالبة فعلا على مؤلفه فهو لم ينفك عن وصف دار الخلافة وأقاليمها، حتى في وصف مدن بلاد المغرب كان يورد أخبار الفتوح وسياسة الأغالبة وعلاقتها بالمشرق ونزول الولاة كلها كانت توحي بنزعته السياسية فغلبت على جغرافيته البشرية التي إمتاز بها مؤلفه حقا.
- إسحاق بن الحسين المنجم(عاش في القرن4هـ/10م): "أكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان[4]"، إعتمدته بالفصل الأول بالجانب السياسي لايراده مادة تاريخية جغرافية عن القيروان وإعتمدته في دراسة الاثنيات، إلا أنه مؤلف يبدوا كالمعجم قليل المادة العلمية في إشارات ويبدوا كالملخص فيذكر بضع مدائن من كل إقليم.

[1] طبع في مدينة ليون، بمطبعة بريل، 1889م.

[2] طبع في ليون، بمطبعة بريل، 1302م.

[3] طبع في مدينة ليون، بمطبعة بريل، 1860.

[4] إعتناء :قصمي سعد، ط1، عالم الكتب، 1988م.

2) **كتب الفتوح:**

- إبن عبد الحكم، عبد الرحمان إبن عبد الله بن عبد الحكم (ت257هـ/871م): "فتوح إفريقيا والأندلس[1]" إعتمدته في الجغرافية التاريخية لبلاد المغرب ولتأكيد المادة الخبرية التي أوردها إبن خرداذبة وكذلك رجعت إليه في الفصل الثاني لكون له الأسبقية الزمنية والحضور التاريخي الجغرافي في مصنفه، وكذلك في الفتوح وأخباره لما كانت تورد المصادر الجغرافية حول مادة مصنفه.
- البلاذري، أحمد بن يحي بن جابر البغدادي البلاذري(ت279هـ/892م):"فتوح البلدان[2]" إعتمدته لما له من مادة علمية جغرافية تاريخية ولتأكيد الأخبار التي يوردها الجغرافيون أثناء معالجتها، فإستعنت به في الجغرافيا التاريخية وفي الفصل الثاني لما أورد عن أخبار البربر.

3) **كتب المعاجم والفهارس:**

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (ت626هـ/1229م):"معجم البلدان[3]" إعتمدته في الفصل الأول لتصنيف كتب اللغويين من أهل الأدب، واللغويين المعاينين للبلدان، كذلك إعتمدته لتعريف ببعض المدن والمناطق لبلاد المغرب في الفصل الأول والثاني.
- ياقوت الحموي"معجم الأدباء ارشاد الأريب الى معرفة الأديب [4]": إعتمدته في ترجمة العديد من الشخصيات فترجم لهشام الكلبي وإستعنت به في ذكر أهم مؤلفاته وترجم لإبن خرداذبة وكذلك لليعقوبي و في عدة محطات في البحث.
- إبن النديم، محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق أبو الفرج(ت 380هـ):"الفهرست[5]"إعتمدته كثيرا في الترجمة لأهم الشخصيات وإمتاز بقربه الزمني للفترة المحددة للدراسة فترجم لبطليموس وإبن الفقيه وإبن خرداذبة وكذلك أفاد بمادة خبرية حول المروزي والسرخي والجغرافيين الأوائل.

ب) **–المراجع**

1. **المراجع المعربة:**

تعد أطاريح المستعربين الأوربيين من أفضل الأعمال التي كتبت أصحابها في الجغرافية العربية عامة والجغرافية البشرية بصفة خاصة ومن أهم هذه المؤلفات كتاب "جغرافية دار الإسلام البشرية" لأندري ميكال الذي

[1] ترجمة : عبد الله أنيس الطباع، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1964م.

[2] ط1، شركة طبع الكتب العربية، مطبعة الموسوعات، مصر، 1901م.

[3] دار صادر، بيروت، 1977.

[4] ترجمة : احسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1993، ج1.

[5] دار المعرفة، لبنان، (د.ت).

إستفدت منه بالإلمام حول موضوع دار الإسلام وجغرافيتها البشرية بشكل عام رغم أن معطياته حول بلاد المغرب الاسلامي ضمنه قليلة جدا .

وكذلك أمدني كتاب "تاريخ الأدب الجغرافي العربي" لروسي كراتشكوفسكي بدراسة عامة حول مصنفات الجغرافية الوسيطية، وقد أعانني كثيرا في تحديد مصنفات جغرافيي القرن 3هـ/9م وأمدني بمعلومات حولها.

2. **المراجع العربية:**

شغلت الجغرافية العربية إهتمام الدراسات العربية الحديثة بعد تفطنهم لدراسات المستعربين الأوربيين فألقوا إهتمامهم لإبراز تراث حضارتهم ومن بينهم شاكر خصباك،"في الجغرافيا العربية"وقد منحني نظرة على جغرافية العرب،كذلك عبد الرحمن حميدة، "أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من أثارهم [1]" وقد تحدث عن جغرافية العرب بصفة عامة وقسمها إلى حقبات، كما أفادني في معلومات عن جغرافيين القرن 3هـ/9م ومصنفاتهم، وأيضا كتاب موسى لقبال،" المغرب الإسلامي[2]"، وتعد دراسته شاملة لبلاد المغرب الإسلامي، وقد أفادني في الفصل الثاني بإعطاء مادة مهمة عن الجغرافية البشرية وساكنة بلاد المغرب،كذلك كتاب محمد حسن، " الجغرافية التارخية الإفريقية من القرن الأول إلى القرن التاسع هـ XV-VIIم فصول في تاريخ المواقع والمسالك والمجالات [3]"، أفادني في إيراد معلومات حول ساكنة المدن وإشارات فريدة عن إنتشار القبائل والحضر في بلاد المغرب.

[1] دار الفكر، دمشق، 1995م.

[2] ط2، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

[3] ط1، دار الكتاب الجديد، المتحدة، ليبيا، 2004.

الفصل الأول:
الخطاب الجغرافي العربي المصنفات والمنهج

1- نشأة المصنفات الجغرافية العربية.

2- أهم الجغرافيين في القرن 3هـ/9م ومنهجهم في مصنفاتهم الجغرافية.

3- منهجية الخطاب الجغرافي العربي وتعدد المضامين.

تمهيد:

ازدهر القرن الثالث هجري والتاسع ميلادي بوفرة كمية هائلة من المصنفات الجغرافية العربية في شتى العلوم مع انطلاقة مخصصة الاهتمام بالمؤلفات الجغرافية الفلكية والرياضية التي ما إن استقام حالها واتسعت آفاقها آلت إلى الجغرافيا البلدانية والإقليمية الوصفية بقيادة اللغويين لما شهد القرن الثالث هجري والتاسع ميلادي سطوع النور والانفتاح على أهم المصادر الجغرافية والبلدانية المتسعة المجالات متعددة المضال جمت المادة العلمية.

1- نشأة المصنفات الجغرافية العربية.

أ- بداية الجغرافية الرياضية الفلكية اواخر القرن 8م وبداية القرن 9م:

إن بعض الباحثين يرى أن الدراسات الجغرافية العربية قد إنقسمت منذ البداية إلى حقلين متميزين، الأول: هو حقل الدراسات الفلكية والرياضية والثاني: هو حقل الجغرافية العامة، والذي يطلق عليه أيضا إسم الجغرافية الوصفية[1].

نعود بصياغ الموضوع إلى الحديث عن الحقل الأول، أي نشأة الجغرافية الرياضية والفلكية بين ظهرانيهم في نهاية القرن الثامن وبداية القرن التاسع الميلادي، نتيجة لتعرفهم واتصالهم بالعلوم الهندية أولا ثم اليونانية بعد ذلك طغت في الأخيرة جميع مؤثرات شخصية بطليموس[2] بمصنفاته الفلكية الجغرافية[3]، ومن المرجح أن الجغرافية الرياضية كانت المستفيد الأول من المؤثرات الجديدة ولم تلبث أن أخذت شكلها النهائي في أسرع وقت[4].

في حين شهد البحث النظري المجرد واحتلاله مكانة فريدة منذ نشوء الجغرافية العربية، لأن جغرافية النجوم هنا تستحق أكثر من ذكر جاف وعابر، وعندما ننساق في المستقبل لننفذ إلى الذهنيات مثلما تتجلى من خلال كتابات المصنفين سوف نرى المكانة التي يحتلها فيها تنظيم الكون وتصور الأرض[5]، الواقع أن هذه المرحلة من عمر الجغرافيا ركزت على علم الفلك بالذات فقد أصبح هذا العلم في ذلك العصر هوس الحكام والعلماء، فرمى الجغرافيين بكامل ثقلهم إلى جانبه، ويمكن القول أن هذا العلم حظي بالتشجيع من قبل الخلفاء العباسيين منذ عهد المنصور وبلغ ذروته على يدي المأمون[6]. فنلحظ أنه من نشأة الجغرافيا لم يغفل جغرافي واحد عن استهلال

[1] صباح خلف الكناني" جغرافية المدن في كتب التراث الجغرافي العربي الإسلامي" مجلة التراث العلمي العربي، ع:1. 2012. ص 240.

[2] بطليموس، صاحب كتاب المجسطي، في أيام أدريانوس وأنطونينوس وفي زمانهما رصد الكواكب، ولأحدهما عمل كتاب المجسطي وهل أول من عمل الاسطرلاب الكرى والآلات النجومية والمقاييس والأرصاد. ابن النديم، المصدر السابق، ص374.

[3] أغناطيوس كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ترجمة:صلاح الدين عثمان هاشم، دار الثقافة بجامعة الدولة العربية (د.ت)، ج1، ص 18.

[4] عبد الرحمن حميدة، أعلام جغرافية العرب ومقتطفات من آثارهم، دار الفكر، دمشق، 1995م، ص56، 57.

[5] أندري ميكال، جغرافية دار الاسلام البشرية حتى منتصف القرن الحادي عشر، ترجمة :ابراهيم خوري، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، سوريا، 1983م، ج1، ص103.

[6] خصباك شاكر، في الجغرافية العربية دراسة في التراث الجغرافي العربي، دار الحداثة، ط1، لبنان- بيروت، 1988م، ص10

عرضه وتناول هذا البحث[1]، يبرز صاحب الفهرست[2] مجموعة متعددة لمؤلفات وكتب في الأنواء نحصي منها «كتاب الأنواء الأصمعي، كتاب الأنواء لابن العربي، كتاب الانواء للمبردي، كتاب الأنواء لابن قتيبة، كتاب الأنواء لابن حنيفة الدينوري...» [3] و هي مجموعة ضخمة لا يسعنا إلا ذكر البعض منها، ففي القرن التاسع ظهر لدى العرب جغرافيتهم الرياضية وقرب منتصف ذلك القرن بدأت تتشكل الجغرافية الوصفية ببطء ملحوظ في أول الأمر، وهذا الميدان لم يشتغل به ممثلو العلوم الدقيقة بقدر ما اشتغل به اللغويون، الذين أخضعوا المادة لمطالبهم[4].

فتلك الأنماط الأولى في صياغة المادة الجغرافية بواسطة اللغويين أعني ما يعرف بكتب الأنواء التي ضمنها اللغويون، جميع صنوف الملاحظات عن الطقس والظواهر الطبيعية الأخرى، وأورثها الخلف في أغلب الأحيان على هيئة سطور قصيرة، مجموعة يكثر فيها غريب اللغة حتى احتاجت في القرن التاسع إلى الشرح والتوضيح[5].

ويجب على كل حال أن نشير إلى أن أبحاث هؤلاء الفلكيين الجغرافيين في ذلك العصر كالخوارزمي[6] والفرغاني[7] ومن بعدها البتاني[8] هي التي دعمت الجغرافية الأدبية بكل معلوماتها الواسعة عن رسم الكون «الكوزموغرافيا»[9،10]، ونشير أيضا إلى أن المصنفات اللغوية انقسمت إلى مرحلتين، المرحلة الأولى: كتب

[1] أندري ميكال، المرجع السابق، ج1، ص 103، 104.

[2] ابن النديم .محمد بن إسحاق النديم الإخباري البغدادي أبو الفرج، كان شيعيا معتزليا وله تصانيف منها « الفهرست في أخبار الأدباء» و « التشبيهات»، توفي سنة ثمانين وثلاثمائة. الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي، (ت 764هـ)، الوفي بالوفيات، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، 2000م، ج2. ص139

[3] ابن النديم محمد بن اسحاق ابو الفرج (380هـ)، الفهرست، دار المعرفة لبنان، (د.ت)، ص130.

[4] كراتشوفسكي، المرجع السابق، ج1، ص.118

[4] نفسه، ص118.

[6] الخوارزمي، محمد بن موسى وأصله من خوارزم، وكان منقطعا إلى خزانة الحكمة للمأمون وهو من أصحاب علوم الهيئة وله من الكتب: كتاب الزيج نسختين أولى وثانية، كتاب الرخام، كتاب العمل بالإسطرلابات، كتاب التاريخ، (ابن النديم، المصدر السابق، ص384.)

[7] الفرغاني، إسمه محمد بن كثير، وكان فضلا منجما مقدما في صناعته وله من الكتب كتاب الفصول، إختيار المجسطي، كتاب عمل الرخامات. نفسه، ص389.

[8] البتاني، أبو عبد الله محمد بن جابر بن سنان الرقي وكان أصله من حران صابيا، وإبتدأ الرصد، على ما ذكر جعفر بن المكتفي أنه سأله فأخبره أنه إبتدأ سنة 264 إلى 306 هـ وأثبت الكواكب الثابتة في زيجه سنة 299هـ وتوفي سنة 317هـ وله من الكتب كتاب الزيج وهو نسختان وكتاب معرفة مطالع البروج فيما بين أرباع الفلك. نفسه، ص389.

[9] الكوزموغرافيا: سماها مينورسكي، المنظومة الفلكية الكونية، وذكرها عبد الرحمن حميدة، دراسة جغرافية الكون، وقال فيها شاكر خصباك: كتب الكوزموغرافية تعني بعجائب وغرائب الكون، ويختلط فيها العلم بالخرافة. مينورسكي، الجغرافيون والرحالة المسلمون، تر. عبد الرحمان حميدة .الجمعية الجغرافية الكويتية .الكويت .1985 .ص35. عبد الرحمن حميدة، المرجع السابق ص 37. شاكر خصباك، المرجع السابق، ص 101.

[10] عبد الرحمن حميدة، المرجع نفسه، ص57.

الأنواء الفلكية، الموجزات القصيرة والمرحلة الثانية: هي اندفاع اللغويون إلى الجغرافية أكثر وتأليف موجزات حول الجزيرة العربية فقط. ولابد لنا من التأكيد بأن تلك المؤلفات ليست من الجغرافية الحقيقية بشيء وإنما هي إرهاصات جغرافية[1].

ب–الجغرافية الإقليمية البلدانية منتصف القرن 9م:

أما فيما يتعلق بالجغرافية الإقليمية فقد انصرف اللغويون انصرافا تاما إلى جزيرة العرب[2]، فلما أخذت تظهر طلائع هذه المؤلفات الجغرافية كان مؤلفوها علماء لغة أساسا[3]. وهؤلاء هم الذين ذكرناهم مسبقا، قائدي المرحلة الثانية في الجغرافية الأدبية.

ففي بداية النصف الثاني من القرن التاسع فقط بدأت تظهر مصنفات قائمة بذاتها ولكنها لم تعرف إلا في روايات أو موجزات لأقلام بعض المتأخرين[4].كما يمكن القول أن العامل الأول المشجع على ازدهار هذا النوع من التأليف هو الاهتمام بجزيرة العرب–التي ظهر فيها النبي الكريم وصحبه–و محاولة التعرف على كل ما يتصل بها[5]، وذكر ياقوت[6] في "معجم البلدان" أنه قد صنف المتقدمون في أسماء الأماكن كتبا وقسمها إلى صنفان " منها ما قصد بتصنيفه ذكر المدن المعمورة والبلدان المسكونة والمشهورة، ومنها ما قصد به ذكر البوادي والقفار واقتصر على منازل العرب الواردة في أخبارهم والأشعار" وينسب بقوله" الذين قصدوا ذكر الأماكن العربية والمنازل البدوية، فطبقة أهل الأدب[7]"، أي اللغويون كما أسماهم كراتشكوفسكي[8].

---

[1] شاكر خصباك، المرجع السابق، ص58.

[2] كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ج1، ص126.

[3] شاكر خصباك، المرجع السابق، ص 9.

[4] كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ص118.

[5] شاكر خصباك، المرجع السابق، ص 9.

[6] ياقوت الحموي(574هـ-626هـ/1178م-1229م): ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين، مؤرخ ثقة من أئمة الجغرافيين ومن العلماء باللغة والأدب، أصله من الروم، من كتبه «معجم البلدان» و «إرشاد الأريب» و يعرف ب« معجم الأدباء» و «المشترك وضعا والمفترق صقعا». الزركلي، خير الدين الزركلي، "الأعلام – قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين"، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م، ج8.ص131.

[7] ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت626هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت 1977م، ج1، ص10.

[8] كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ص126.

ولعل من أبرز المؤلفات المبكرة في هذا الميدان تلك التي تنسب إلى هشام بن محمد الكلبي(توفي حوالي 820م) [1]، الذي يجب أن يحتل مكانة أولى في هذا التراث الجغرافي اللغوي، فهو خبير ممتاز بالجاهلية صاحب "كتاب الأصنام "يمثل المصدر الأساسي للتعريف بأديان عرب الجاهلية، و"كتاب جمهرة الأنساب"[2]، وله عدد هائل من المؤلفات ذكرها صاحب الفهرست ونقلها عنه ياقوت في معجم الأدباء، قائلا: "أن تصانيفه تزيد عن مائة وخمسين مصنفا، ذكر منها ابن النديم"[3] نحصي منها في أخبار البلدان لما ذكره ابن النديم «كتاب البلدان الكبير، وكتاب البلدان الصغير، كتاب تسمية من الحجاز من أحياء العرب، كتاب قسمة الأرضيين، كتاب الحيرة وكتاب العجائب الأربعة وكتاب الأقاليم»[4].

وعندما نطلع على عناوين هذه المصنفات نجد أن هشام الكلبي سار على خطى أكبر من الانحصار في الحديث عن جزيرة العرب، فإنه يمثل ظاهرة نادرة بين لغويي ذلك العهد لما اتصف به من اتساع الأفق، ذلك أن أغلبهم اكتفى بوضع ملخصات لغوية عن بلاد العرب[5]، كالأصمعي[6] (740/122م-828/213م) تناول أبحاثه على وجه التخصيص أسماء الأماكن في الجزيرة العربية دون غيرها من البلدان[7]. هذا النمط المتشابه للمصنفات الجغرافية للغويين المكرسة لجزيرة العرب وحدها، بدأ يطرأ عليه التغيير منذ النصف الثاني للقرن التاسع فشمل مضمونه بلادا وأقطار أخرى. الأمر الذي ظهرت تباشيره عند الكلبي[8].

أما كبار العلماء فإنهم لم يحصروا نشاطهم في حدود ضيقة كاللغويين فعالم كالجاحظ[9] (توفي عام 255هـ/869م) تنعكس في مادته الجغرافية شخصيته الأدبية الفريدة، وبما يتميز من تنوع الموضوعات[10]،

---

[1] شاكر خصباك، المرجع السابق، ص 9.

[2] كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ج1، ص126.

[3] ياقوت الحموي، "معجم الأدباء ارشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، تحقيق:احسان عباس، ط1، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1993م، ج1، ص2779.

[4] ابن النديم، الفهرست، المصدر السابق، ص142.

[5] كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ص127.

[6] الأصمعي، عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع بن مظهر بن عمر الله الباهلي، توفي بالبصرة سنة 213 هـ، وله من الكتب كتاب خلق الإنسان، كتاب الأجناس، كتاب الأنواء، كتاب الصفات ...إلخ . ابن النديم، المصدر السابق، ص82.

[7] أندري ميكال، المرجع السابق، ج1، ص25.

[8] كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ص128.

[9] الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان الجاحظ-قال أبو القاسم البلخي: الجاحظ كناني من أهل البصرة. وكان الجاحظ من الذكاء وسرعة الخاطر والحفظ، توفي 255هـ، وكان واسع العلم كثير التبحر فيه، وله كتب كثيرة مشهورة في نصرة الدين والآداب والأخلاق وفي ضروب الجد والهزل، ونذكره من الكتب (كتاب التربيع والتدوير) وكتاب (البيان والتبيين) وهو نسختان (كتاب الحيوان)و هو سبعة أجزاء، (كتاب المعرفة)، (كتاب البخلاء)، كتاب البلدان. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، المصدر السابق، ج1، ص ص2101، 2119.

[10] كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ص128.

فالجاحظ عاصر المصنفات الأولى المعروفة[1]، إلا أنه لم تصلنا من مصنفاته الجغرافية إلا بعض المقاطع من المصنفات التي خصصها للقضايا الجغرافية المحضة، ولا يسعنا إغفالها، لأن "كتاب الامصار وعجائب البلدان" أثر تأثيرا بينيا من المصنفين الجغرافين في القرنين الثالث والرابع الهجريين[2].

ثم إن التسلسل التاريخي لظهور المصنفات لبعض أنماط الجغرافيا الوصفية لم يكن واضحا على الدوام حتى للعرب أنفسهم في العهد المبكر[3]، نجد ابن النديم يذكر أن "جعفر ابن أحمد المروزي الذي يكنى أبا العباس، أول من ألف في المسالك والممالك كتابا، ولم يتمه وتوفي بالأهواز وحملت كتبه إلى بغداد وبيعت في طاق الحراني سنة أربع وسبعين ومائتين"[4]، ويعد له بعض الكتب وينقل عنه ياقوت في معجم الأدباء نفس الرواية[5]،ويؤكد كراتشكوفسكي[6] أنه عندما توفي المروزي سنة 274هـ، أيعند ما كان ابن خرداذبة قد فرغ من المسودة الأولى بل وربما الثانية لكتابه الذي يحمل نفس العنوان، وأنه لم يحفظ لنا من التاريخ أي معلومات عن كتاب المروزي هذا أو مصنفات أخرى له[7].

إن الجغرافية الوصفية بدأت تتخذ منذ النصف الثاني للقرن التاسع ميلادي أنماط ثابتة كما هو الحال مع الجغرافية الرياضية التي سبقتها بقليل، التي انفسح فيها المجال للغويين ووضعوا كتب الأنواء والرسائل الجغرافية اللغوية عن جزيرة العرب. واتسع وصف المدن والأقطار ليصبح كتب البلدان[8]، فمن قبيل كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة كتاب البلدان لابن الواضح اليعقوبي والرسالة الموسومة بهذا الإسم أيضا لابن الفقيه الهمداني، لتنفتح هذه المؤلفات على الجغرافية الإقليمية البلدانية[9].

---

[1] أندري ميكال، المرجع السابق، ج1، ص131.

[2] نفسه، ص151.

[3] كراتشوفسكي، المرجع السابق، ص130، 131.

[4] ابن النديم، الفهرست، المصدر السابق، ص142.

[5] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، المصدر السابق، ج1، ص777، 778.

[6] كراتشكوفسكي، (1300-1370هـ/1883-1951م) إغناطيوس جوليا نوفتش كراتشكوفسكي، مستشرق روسي من كبارهم. ولد في فيلنا وأرسل في بعثة علمية إلى الشرق العربي فأقام عامين(1908-1910م) في سوريا ولبنان وفلسطين ومصر. لما عاد لبلاده عين مديرا لمكتبة فرع اللغات الشرقية في كلية لينيغراد، فمدرس للكلية وجعل من أعضاء أكاديمية العلوم الروسية في قسم التاريخ واللغات سنة 1921، توفي في لينيغراد ن من آثاره بالعربية «ديوان الوأواء الدمشقي» نشره مع ترجمة إلى الروسية، و« البديع »لابن المعتز، وكتب ومقالات ورسائل بالعربية، وكتب بالروسية عن خلافة « المهدي العباسي» و « تاريخ آداب اللغة العربية إبتداءا من نهضتها الأخيرة في القرن التاسع عشر»، ويقول في ترجمة لنفسه بقلمه سنة 1927:«أما مؤلفاتي العلمية التي بدأت بكتابتها وطبعها من سنة 1904، فجلها إن لم أقل كلها في آداب العرب، من بحث وترجمة وشرح وانتقاد وكتاب ومقالة ومحاضرة وملاحظة، وعددها يربوا على المائتين وقد طبع فهرستها سنة1921 » خيرالدين الزركلي، المرجع السابق، ط7، ج1، ص 235، 236.

[7] كراتشكوفسكي، المرجع السابق ، ص 130، 131.

[8] نفسه، ص132، 133.

[9] جمال الفندي، "الجغرافية عند المسلمين"، لجنة الترجمة، دار المعارف الإسلامية، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 1986م، ص29، 30.

2- أهم الجغرافيين في القرن3هـ/9م ومنهجهم في مصنفاتهم الجغرافية

بدأ المسلمون في القرن الثالث الهجري(التاسع الميلادي) يؤلفون في تقويم البلدان ويصفون أجزاء إمبراطوريتهم وما يجاورهم من الأقاليم[1]، لحاجتهم إلى معرفة الطرق[2]، ذلك لما كانت أنحاء الدولة الإسلامية المتسعة الأرجاء تتطلب الدراسة والوصف وكذلك لتسهيل مهمة الولاة[3].

وبالفعل اهتم علماء العرب المسلمين بعلم الجغرافية اهتماما بالغا بالجغرافية الوصفية، وذلك بعد الفتوحات الاسلامية[4]، لما أصبح الاهتمام بالرقعة المفتوحة جزءا هاما من العمل الإداري للدولة، وهنا نجد أن أول استقلال لما يصح أن يسمى الجغرافية الإدارية أو السياسية التي تبدوا واضحة في كتاب المسالك والممالك الذي وصفه ابن خرداذبة[5]، كما تعد الرحلات من أهم وسائل المعرفة الجغرافية فقد مثلت في التراث العربي الاسلامي العدة الأساسية للجغرافية[6] و لم تخلوا في ما تضمنته من الأدب الجغرافي ومن مواضيع بشرية سوف يؤولان إلى نمط مسالك وممالك جديدة[7].بحيث يعود أول وصف لبلاد الخلافة نهاية القرن التاسع ميلادي على يد أكثر مؤرخي بلاد الإسلام بريقا، أولا هو اليعقوبي[8]، الذي قام برحلات طويلة في أرمينية وإيران والهند ومصر وبلاد المغرب[9]، ولم تخلوا اهتماماته بالخراج[10]، والمسالك والسوابق التاريخية، وموقع الولايات الادارية، مما يؤيد انتمائه أيضا للجغرافية الإدارية على الأقل من الناحية الشكلية[11].

---

[1] زكي محمد حسن، "الرحالة المسلمون في العصور الوسطى"، دار الرائد العربي، بيروت، 1981م، ص35.

[2] أحمد رمضان أحمد، "الرحلة والرحالة المسلمون"، دار البيان العربي، جدة، ص35.

[3] نفسه، ص10.

[4] على بن عبد الله الدفاع، رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية الاسلامية، مكتبة التوبة، (د.ت)، ص50.

[5] نقولا الزيادة، الجغرافية العربية والرحلات عند العرب، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1987م، ص12، 11.

[6] صباح خلف الكناني، المرجع السابق، ص251.

[7] أندري ميكال، مرجع سابق، ج1، ص195.

[8] مينورسكي، المرجع السابق، ص9.

[9] الخراج: إسم لما يُخرجُ، الخَرَجُ والخَرَاجْ: واحد وهو شيء يخرجه القوم في السنة من مالهم بقدر معلوم، والخراج غلة العيد والأمة وهي الأتاوة تؤخذ من أموال الناس.(ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب (711هـ)، تح: عبد الله علي الكبير، محمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، 1119م، ص1126.)

[10] أندري ميكال، المرجع السابق، ص196.

[11] علي إبراهيم حسن، "إستخدام المصادر وطرق البحث في التاريخ الإسلامي العام وفي التاريخ المصري الوسيط"، مكتبة النهضة المصرية، ط3، القاهرة، 1980، ص83.

وهذا يبين تنوع المصنفات الجغرافية أواخر القرن التاسع ميلادي إلا أننا لا ننكر إنطواء إهتمامها بالإمبراطورية الاسلامية ووصفها، واهتمام الحكام بهذه الفئة من المؤلفين الجغرافيين لما يقدمونه من مصنفات حول دار الاسلام كما عرفت عند اندري ميكال وفي عدة مراجع

أ- إبن خرداذبة:

يعتبر إبن خرداذبة عادة أول مؤلف يصلنا عنه مصنف في الجغرافية الوصفية، إلا أنه وجدت مصنفات أخرى مماثلة ترجع إلى تلك الفترة وإلى فترة سابقة عليها، وهي ليست معروفة لنا من أسمائها فحسب بل ومن مقتطفات حفظها لنا المؤلفون المتأخرون[1].

غير أن إبن خرداذبة حمل أول مصنف كامل على الرغم من أنه وصل إلينا في رواية ملخصة لا تمثل المسودة الأصلية[2]، أما المؤلف فهو أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن خرداذبة[3]، ينتسب إلى أسرة فارسية إعتنقت الاسلام كان جده مجوسيا[4]، وكان والده واليا على طبرستان(سنة 201هـ/816م) وإلى جانب العلوم التي تلقاها أبن خرداذبة درس الموسيقى والأدب على يد إسحاق الموصلي[5]، مكانة أسرته حددت مستقبله بصورة جازمة فأصبح مقرب من بلاط الخليفة المعتمد(250هـ-279هـ/870م-892م)[6]، فتولى البريد والخبر بنواحي الجبل ونادم المعتمد وحصي به[7]، ومن المحتمل أن هذا الوضع هو الذي دفعه إلى تأليف كتاب جغرافي استجابة إلى أحد العباسيين[8]، فعرف بمنهجه وأسلوبه القوي المعبر ،ولكن مكانته العلمية في حقل الجغرافية طغت على مآثره في الموضوعات الأخرى[9]، وجميع مؤلفاته البالغ عددها عشرة معروفة لنا من أسماءها فقط ومن المقتطفات المنقولة لدى المتأخرين وجميعها على وجه الخصوص، وتدور في محيط الأدب الخفيف والحياة المرحة[10]، ويذكر صاحب الفهرست

[1] كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ج1، ص155.

[2] نفسه، ص155.

[3] ابن النديم، المرجع السابق، ص212، 213

[4] عبد الرحمن حميدة، المرجع السابق، ص106.

[5] إسحاق الموصلي: ولد سنة خمس وعشرين ومائة وهو إبراهيم بن ميمون وكان إسمه ميمون، كان إسحاق رواية للشعر والمآثر قد لقي فصحاء الأعراب من الرجال والنساء وكان شاعرا حاذقا بصناعة الغناء متقنا علوما كثيرة، وله من الكتب، المصنفة كتاب الأغاني الكبير وقد إختلف في أمره، كتاب أغانيه التي غنى بها، كتاب الندماء، كتاب الرقص والزفن، كتاب جواهر الكلام. ابن النديم، المصدر السابق، ص202، 203.

[6] أحمد رمضان أحمد، المرجع السابق، ص55.

[7] ابن النجار، الحافظ أبو عبد الله محمد ابن النجار البغدادي (ت 643هـ)، ذيل تاريخ بغداد لابن النجار، تصحيح وتعليق.سيد خو رشيد.محمد عمران. دائرة المعارف المعارف العثمانية.1860م.ج2.، ص 12.

[8] علي بن عبد الدفاع، المرجع السابق، ص 75.

[9] كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ص156.

[10] نفسه، ص156.

منها قائلا "وله من الكتب كتاب أدب السماع، كتاب جمهرة أنساب الفرس والنوافل، كتاب الممالك والمسالك، كتاب الطبيخ، كتاب اللهو والملاهي، كتاب الشرب...كتاب الندماء والجلساء"[1]. كما يذكر له نفس مجموعة الكتب ياقوت في معجم الأدباء. [2]

وكما هو الشأن مع كل أديب في ذلك العصر فإن ثبت مؤلفاته لم يخلو من كتاب «الأنواء»[3]. فاهتم بها اهتماما بالغا لأن المسلمين يعتنون بهذا الحقل[4]، كذلك لسنا على يقين من عام وفاة ابن خرداذبة وإذا كان صحيحا ما أورده حاجي خليفة معتمدا في ذلك على مصدر غير معروف لنا من أنه توفي 300هـ/912م. فيكون بذلك عاش طويلا لأنه ولد على ما يظهر حوالي عام 205هـ/820م[5]، إلى أن أغلب المراجع تورد وفاته 280هـ. لكن ما يهمنا هو كتابه الجغرافي الذي أسماه «المسالك والممالك» والذي حرره 232هـ/846م وأجرى عليه إضافات بيده حوالي 272هـ/885م[6] أما قيمة كتابه فليس من العسير أن نبصر أن الكتاب يقوم على عنصرين متميزين فمن ناحية يقابلنا عرض جاف للمادة الرسمية ولكنه يمتاز بأهمية أكبر ومن ناحية أخرى نلتقي بمجموعة من الغرائب، ولا تحس من جانب المؤلف أي محاولة لصهر هذه المادة وصبها في قالب متجانس، فضلا عن إفتقار كتابه من ناحية التبويب[7]، مما يعني أن إبن خرداذبة لم يتبع في تأليف كتابه نظاما دقيقا وربما وإن بدا لنا أن الكتاب لم يصلنا إلا مختصرا غير أنه يخلط في مواضيعه بين الحقيقة والشائعات[8]. هذا ما أورده يا قوت أيضا في قوله" ويأتي في تصانيفه بالغرائب حتى قال بعضهم في شيء نقله عنه: كذا زعم إبن خرداذبة وإن كذب فعليه كذبه"[9]،إلا أن إهتمامه بالرحلة حفظ لنا مادة جيدة خاصة فيما يتعلق بوصف الطرق في عهود مبكرة وكان تأثيره على الجغرافيين اللاحقين كبيرا خاصة بداية القرن الرابع الهجري[10].

---

[1] ابن النديم، المصدر السابق، ص213.

[2] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج1، ص 1573.

[3] كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ج1، ص156.

[4] علي بي عبدالله الدغاع، المرجع السابق، 75.

[5] كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ص156.

[6] عبد الرحمان حميدة، المرجع السابق، ص106.

[7] كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ص156.

[8] نعمة شهاب جمعة، "إسهامات العلماء في علم الجغرافية في القرنين الثالث والرابع الهجريين"، http//humammag.uodiyala.edu.iq.

[9] ياقوت الحموي، معجم الادباء، المصدر السابق، ص1573.

[10] نعمة شهاب جمعة، المرجع السابق.

ب- اليعقوبي

إلى طبقة موظفي الدولة ينتمي معاصر لابن خرداذبة هو الجغرافي والمؤرخ اليعقوبي اسمه الكامل[1]، أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر ابن وهب ابن واضح الإخباري العباسي[2]، ويكنى بأبي العباس[3] ويرد اسمه في المصادر بصيغ مختلفة من هذا النسب الطويل فهو مرة أحمد الكاتب وأخرى أحمد بن يعقوب وتارة ابن الواضح وطورا اليعقوبي[4]، جده الأعلى واضح كان موالي الخليفة المنصور وشغل في وقت ما منصب حاكم أرمينيا ومصر وقد كلفته ميوله الشيعية حياته، وظل الاتجاه الشيعي في الأسرة العلوية إلى عهد مؤلفنا[5]، ترعرع ونما اليعقوبي في بيت علم[6]، فكان جده ووالده أيضا من كبار عمال البريد[7]، وهذا العمل من الأعمال الهامة جدا في الدولة[8]، ولا يعرف ما إذا شغل اليعقوبي لنفسه بعض المناصب الحكومية ولكن يمكن افتراض هذا من أسفاره العديدة[9]، فقد كان اليعقوبي رحالة ومؤرخا وجغرافيا قام برحلات طويلة[10].

ولا نعرف متى ولد وإن كان الثابت أنه ولد في بغداد[11]، ولو أنه غادرها مبكرا فعاش طويلا بأرمينيا وخرسان وزار الهند وفلسطين وتمتع برعاية الطولونيين اثناء مقامه الطويل مصر والمغرب[12]، وله في الجغرافيا كتاب بعنوان «البلدان»، في حين يعد له ياقوت في معجم الأدباء عدة مؤلفات "كتاب التاريخ الكبير، كتاب أسماء البلدان مجلد وكتاب في أخبار الأمم السالفة صغير وكتاب مشاكل الناس لزمانهم"[13]، أشهرها كتاب التاريخ الذي يتكون من جزئين[14].

---

[1] كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ج1، ص158.

[2] ياقوت الحموي، معجم الادباء، المصدر السابق، ج1، ص557.

[3] علي بن عبد الله الدفاع، المرجع السابق، ص77-78.

[4] كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ص158.

[5] عبد الرحمن حميدة، المرجع السابق، ص173.

[6] علي بن عبد الله الدفاع، المرجع السابق، ص78.

[7] عبد الرحمن حميدة، المرجع السابق، ص173.

[8] علي بن عبد الله الدفاع، المرجع السابق، ص78.

[9] كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ص158.

[10] أحمد رمضان أحمد، المرجع السابق، ص41.

[11] علي بن عبد الله الدفاع، المرجع السابق، ص78.

[12] كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ص158.

[13] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، المصدر السابق، ص557.

[14] سوسن رؤوف سعيد الكبيسي، **الفكر الجغرافي في كتاب البلدان لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر اليعقوبي، شهادة ماجستير (غير منشورة)**، كلية التربية، ابن رشد للعلوم الانسانية، قسم الجغرافية، بغداد، 2018م، ص23.

وما يهمنا هو كتابه الجغرافي «البلدان» الذي يرجع تاريخ تأليفه إلى حوالي سنة278هـ/891م، أي قبل قليل من وفاة المؤلف على ما يظهر التي حدثت عام284هـ/897م أو عام 292هـ/905م[1]، التي فيها اختلاف فيذكر ياقوت في معجم الأدباء وفاته 284م، وهذا ما اعتمده أغلب الكتب[2]. وقد بدأت ميول اليعقوبي تتكيف منذ عهد مبكر ولم تلبث أن اتخذت اتجاها واضحا نحو الجغرافية بالذات وهو يبين هذا بجلاء في مقدمة كتابه[3]، فنرى ذلك في قوله « أني عنيت في عنفوان شبابي وعند احتيال سني وحدة ذهني بعلم أخبار البلدان والمسافة ما بين كل بلد وبلد لأني سافرت حديث السن واتصلت أسفاري ودام تغربي»[4].

يعتبر من أوائل العرب المسلمين الذين اهتموا اهتماما بالغا بالجغرافية البشرية[5]، فنجده في كتابه (البلدان) يتميز بمعلومات دقيقة ومتعددة وتتناثر فيه محاولات بذلت لتقرير حقائق الجغرافية الطبيعية وايضاح الجغرافية البشرية[6]، حيث دون كل المشاهدات التي حصل عليها من زيارته الكثيرة لمختلف المجتمعات الاسلامية بطريقة علمية[7]، لحرصه على فحص وتحميص كل ما يكتبه[8]، وأثبت كل خبر وصل إليه من مصدر ثقة حتى أنه سأل خلقا كثيرا من أهل المشرق والمغرب وكتب أخبارهم وروى حديثهم مبرزا في مقدمته كتابه ذلك[9] في قوله: " حتى سألت خلقا كثيرا وعالما من الناس في الموسم وغير الموسم من أهل المشرق والمغرب وكتبت أخبارهم ورويت أحاديثهم ...فلم أزل أكتب هذه الأخبار وأؤلف هذا الكتاب دهرا طويلا وأضيف كل خبر إلى بلده وكل ما أسمعه ثقات أهل الأمصار"[10]، من هذا نلحظ حرص اليعقوبي بكل دقة على كل ما ينقله من رواية لذا يعتبر هذا المصنف من أقيم الكتب[11]، فكل ما أفاد به من المعلومات الجيدة الموثقة عن بعض المدن الرئيسية في العالم الاسلامي وما احتوى عليه مؤلفه من بعض الأفكار والنظريات العلمية عن الطبوغرافية بتلك المدن، يظهر لقارئ (كتاب البلدان) أنه ساح بالفعل في معظم تلك المدن[12].

---

[1] كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ص159.

[2] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، المصدر السابق، ج1، ص557.

[3] عبد الرحمان حميدة، المرجع السابق، ص173.

[4] اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح (ت284هـ)، البلدان، طبع في مدينة ليون، بمطبعة بريل، 1860م، ص1.

[5] علي بن عبد الله الدفاع، المرجع السابق، ص 58.

[6] نعمة شهاب جمعة، المرجع السابق.

[7] علي بن عبد الله الدفاع، المرجع السابق، ص78.

[8] أحمد رمضان أحمد، المرجع السابق، ص 72.

[9] عبد الرحمان حميدة، المرجع السابق، ص173

[10] اليعقوبي، المصدر السابق، ص1.

[11] .أحمد رمضان أحمد، المرجع السابق، 71.

[12] علي بن عبد الله الدفاع، المرجع السابق، ص 79.

كما تميز بدقة التفاصيل التاريخية الذي يقدمها المؤلف عن المقاطعات والمدن التي يصفها[1]، والواقع أن القارئ لكتابه يشعر بأنه مثالي لعمال الحكومة المعينين في مختلف أنحاء الدولة الواسعة ولغيرهم من التجار والرحالة[2]، الذين يحرصون على أن يعرفوا شيئا عن البلاد التي يزعمون الرحيل إليها[3].

أما من الناحية الأدبية، فإن كتاب اليعقوبي يمتاز على كتاب ابن خرداذبة بصورة قاطعة رغما من أنه قصد به نفس الوسط من القراء الذين كتب لأجلهم ابن خرداذبة[4]، وذلك لاحتفاظه بالطابع الأدبي خلاف لابن خرداذبة الذي يكتفي بإعطاء قائمة مراحل كل الطرق[5]، بعرض جاف[6]، فاليعقوبي يلحق بذكر كل مرحلة معلومات هامة أحيانا[7]، ونلحظه قليلا ما يكترث للنظرية الجغرافية بل هدفه اعطاء لوحة عامة للبلدان[8].نضيف إلى هذا أن أسلوبه يمتاز بالسهولة والوضوح فلم ينسج على منوال المؤرخين والجغرافيين السابقين له[9]، ويحسن في نزعة المؤلف إلى التحليل العقلي ولا عجب فهو يخلوا من أي أثر للعجائب التي افتتن بها المؤلفون الآخرون[10]، كما يعد اليعقوبي أول جغرافي عربي يعتمد على الملاحظة الشخصية إذ وصف البلدان والممالك[11]. ونجده يعتمد على طريقة التبويب في عرض مادته حسب الموضوعات[12].

ج- إبن الفقيه الهمداني:

قرب نهاية القرن التاسع كانت أنماط الأدب الجغرافي تقف متنوعة في صورها، فإلى جانب المصنفات التي وضعت من أجل الاداريين وعمال الادارين[13]، نلتقي بكتاب جامع على منهج مؤلفات الجاحظ[14]، لأحمد بن

[1] عبد الرحمن حميدة، المرجع السابق، ص174.
[2] زكي محمد حسن، المرجع السابق، ص36.
[3] عبد الرحمن حميدة، المرجع السابق، ص173.
[4] كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ج1، ص161.
[5] عبد الرحمن حميدة، المرجع السابق، ص181.
[6] كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ص161.
[7] عبد الرحمن حميدة، المرجع السابق، ص881.
[8] كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ص161.
[9] علي بن عبد الله الدفاع، المرجع السابق، ص79
[10] كراتشوفسكي، المرجع السابق، ص161.
[11] سوسن رؤوف سعيد الكبيسي، المرجع السابق، ص20.
[12] نفسه، ص53.
[13] كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ص162.
[14] نعمة شهاب جمعة، المرجع السابق.

محمد بن اسحاق بن ابراهيم الهمداني أبو بكر ابن الفقيه، جغرافي[1]، أحد أهل الأدب، ذكره محمد ابن اسحاق في كتابه الذي ألف سنة سبع وسبعين وثلاثمائة قال وله كتاب البلدان[2]، نحو ألف ورقة أخذه من كتب الناس وسلخ كتاب الجيهاني[3]، وله كتاب الشعراء المحدثين والبلغاء منهم والمفحمين[4]، أصله فارسي[5]، فهو من همذان احدى مدن فارس، وتألق نجمه ببغداد في عهد الخليفة المعتمد(279-289هـ) [6].من أسرة أهلها عرفوا أنهم من أهل الأدب[7].

مؤلفه الجغرافي كان في الأصل ضخم الحجم يشتمل على خمس أجزاء حوالي ألفي ورقة على ما يقال[8]. صنفه حوالي 290هـ/903م أسماه (كتاب البلدان) لا نعرفه إلا من خلال مختصره[9]، الذي وصل إلينا عمله على ابن جعفر الشيرزي عام 413هـ[10]، وينقل ياقوت عن المسودة الأصلية شذرات كبيرة[11].

أما المقدسي[12]، فيقول: " ورأيت كتابا صنفه ابن الفقيه الهمداني في خمس مجلدات سلك طريق أخرى ولم يذكر غير المدائن العظمى وأدخل فيه فنونا من العلوم مرة يزهد على الدنيا ومرة يرغب فيها"[13]. ويتم في قول آخر: "كتاب ابن الفقيه في معناه غير أنه أكثر حشو وحكايات"، وفضل عدم الاعتماد عليه إلا للضرورة[14]،

---

[1] خيرالدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب و المستعربين و المستشرقين، ط 15، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 2002م، ج1، ص208.

[2] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، المصدر السابق، ج1، ص459.

[3] الجيهاني: أبو عبد الله أحمد بن محمد نصر وزير وصاحب خراسان وله من الكتب كتاب المسالك والممالك...كتاب الرسائل، كتاب العهود للخلفاء والأمراء. ابن النديم، المصدر السابق، ص198.

[4] نفسه، ص279.

[5] أندري ميكال، المرجع السابق، ج1، ص36.

[6] نعمة شهاب جمعة، المرجع السابق.

[7] عبد الرحمن حميدة، المرجع السابق، ص131.

[8] كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ج1، ص162.

[9] أندري ميكال، المرجع السابق، ص36.

[10] نعمة شهاب جمعة، المرجع السابق.

[11] كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ص152.

[12] المقديسي (ت 390هـ): شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، المعروف بالمقديسي، عرف شيئا من النحو وعلوم اللغة، إرتحل إلى العراق وتفقه هناك، ولزم دور الكتب وتصانيف العلماء، ومن المؤكد أن ولعه بالأسفار دفعه إلى التجوال في كل أنحاء الأقطار الإسلامية تقريبا، ويبدو أنه لم يبدأ في كتابة مؤلفه الجغرافي الضخم والمعنون "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" إلا في عام 375هـ/985م، الذي أنجزه في بحر ثلاث أعوام. وإن كان وفاته غير معلوم لنا فمن الراجح أنه توفي في أواخر القرن الرابع الهجري، أي بعد عام 390هـ. (عبد الرحمن حميدة، المرجع نفسه، ص255.)

[13] شمس الدين ابي عبد الله محمد المقديسي(ت390هـ)"أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"، دارالصادر، بيروت، ط2، طبع في ليون .بمطبعةبريل، 1902، ص5.

[14] نفسه، ص5، 6.

والمقدسي محق أيضا من ناحية أخرى وهي اتهامه لابن الفقيه بالافتقار إلى خطة يسير عليها في مؤلفه[1]، لما كان ابن الفقيه مولع بالأخبار المتناقلة فحرر كتاب يستلهم منها، وجاء مبنيا بكامله تقريبا على علم منقول عن الأخبار والأمثال والشواهد الشعرية[2].

وهكذا نجد أن هذا المصنف يختلف أساسا عن مؤلفات التبسيط العلمي الذي سبق لنا أن تعرضنا إليها[3] فشهد جغرافية (البلدان) أو علم البلدان عند ابن الفقيه على ما جاء في مقدمته إلى تجميع كل ما قيل أو كتب عن البلدان[4]، في قوله: "و يهب زللي لاعترافي واغفلي لإقراري فإنما ألحقت في هذا الكتاب ما أدركه حفظي وحضره سماعي من الأخبار والأشعار والشواهد والأمثال"[5]، لأن ابن الفقيه أديب قبل كل شيء فكتابه أو الخلاصة التي وصلنا منه ليس كتابا جغرافيا بالمعنى الصحيح بل هو عبارة عن مقتطفات كدس فيها المؤلف وذلك لفائدة محبي الاستطلاع وغير المختصين، جمهرة من المعلومات من كل نوع يمت بصلة للجغرافية. [6]

ابن الفقيه الذي يمثل الأدب ويكيفه مع نمط علم البلدان، نود أن نكتشف الصلة التي يرتبط بها كتابه بالجغرافية عامة وبالجغرافية البشرية خاصة[7] فكيف يمكن اعتبار معرفة عجائب البلدان جغرافية بشرية إذ فرضنا أن وجود الجغرافية هو أمر واقع، قد نجيب حتما ما دامت تنقل معلومات تتعلق بوضع البشر على الأرض أو بنشاطهم ولو أن هذه المعلومات نادرة مثلما رأينا ولا تعتبر إلا أحد شتى عناصر أعم[8] فابن الفقيه يقدم الإنسان كائنا ينظر إليه نظرة شاملة[9].

لكن إلا ونجد أهم النواحي الجغرافية في كتابه هي وصفه الأرض والبحار والأنهار في الصين والهند وبلاد العرب ومصر وبلاد المغرب والبربر والشام وفلسطين، وما بين النهرين وبلاد الروم. وأفاض في وصف الكوفة والبصرة[10]، وهكذا و إهتم كتاب البلدان حصرا أو كاد بدار الاسلام، فأثبت بذلك النزعة إلى هذا الاهتمام المشار إليه من قبل في كتاب صورة الأرض، في الجغرافية الادارية[11]، كما لا ننكر أنه رئيسي بتنهيجه روح الأدب ضمن الجغرافية ذاتها[12].

---

[1] كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ج1، ص163.

[2] أندري ميكال، المرجع السابق، ج1، ص259.

[3] عبد الرحمان حميدة، المرجع السابق، 131.

[4] أندري ميكال، المرجع السابق، ص285.

[5] ابن الفقيه ابي بكر أحمد بن محمد الهمداني (ت بعد 290هـ)، مختصر كتاب البلدان، طبع في ليون، بمطبعة بريل، 1302م، ص2، 3.

[6] عبد الرحمان حميد، المرجع السابق، ص131.

[7] أندري ميكال، المرجع السابق، ص259

[8] نفسه، ص285،

[9] نفسه، ص285.

[10] عبد الرحمن حميدة، المرجع السابق، ص131.

[11] أندري ميكال، المرجع السابق ، ص267، 266.

[12] نفسه، ص36.

3- إنتاجية الخطاب الجغرافي العربي وتعدد المضامين

إن الخطاب الجغرافي العربي بني وفقا لتنوع مضمونه فأورد عدة جوانب مختلفة تناسقت ضمن الجغرافية الإقليمية البلدانية الوصفية منذ بدايتها، فالجغرافيا في العصر الوسيط لم تنفك عن المواضيع العامة الشمولية في إطارها، إلا أنها خلفت إنتاج جغرافي وفير. شملت في متناولها أقاليم وبلدان مما أنتجت فيه ما عرف بكتب المسالك والممالك ثم لحقتها كتب البلدان.

كما لم تنفك من الإفادة بسوابق تاريخية عن الفتوحات الإسلامية العربية وكذلك إنجازات الخلفاء الحضارية والعمرانية كذا والإشارة إلى مساهماتهم تبعا لجغرافيتها السياسية التي سنذكرها فيما بعد والحديث عن كل موقع أو بلد مرت به، بالحديث عن المدن وعمرانها ونشؤها وسكانها وحتى التطرق لدينهم ومذاهبهم التي إعتنقوها وهذا ما إختصت به مصنفات القرن التاسع الميلادي في اطار الجغرافية العربية في وصف مجتمع بلاد المغرب .

أ- بروز الجغرافية التاريخية في الخطاب العربي الجغرافي .

يعد بروز الجغرافية التاريخية من بين تلك الجوانب التي نجدها عند اليعقوبي لاهتمامه البالغ بذكر السوابق التاريخية فطغى حسه التاريخي وهو في صدد كتابة مؤلف جغرافي بالإضافة لميله إلى ذكر أدق التفاصيل التاريخية أثناء عرضه للمدن والممالك، كما تطرق إلى تقديم معلومات تاريخية عن الفتوحات العربية الإسلامية لأبرز المدن فضلا عن تقديم معلومات وافية عن أهم الإنجازات الحضارية والعمرانية التي قام بها الخلفاء. إذ قدم معلومات مهمة واصفا المراحل التاريخية لتخطيط المدن ونشؤها[1].

الواقع أن التاريخ يتدخل، لأننا نشعر بالفطرة أنه لا يحتمل الانفصال عن المكان الذي نشأ فيه. فنجد ابن الفقيه يقدم الإنسان كائنا يتناوله في وسطه الذي خصته به الطبيعة والتاريخ[2]،فيقدمه في اطار عام .

ويمكن القول عموما أن اهتمام المؤلفات الجغرافية الوصفية المبكرة كانت بطرق المواصلات وبالمدن الرئيسية ويتمثل ذلك بالكتب الرائدة من بينها (المسالك والممالك) لأبي القاسم عبد الله إبن خرداذبة وكذلك كتب البلدان لإبن الفقيه وأحمد بن واضح اليعقوبي، مع إهتمام أكبر من جانبهم بالمدن وأبرز معالمها وشيء من تاريخها وسكانها[3]، فبما أن تاريخ ذاته لا يرد إلا عندما يسرد أخبار معينة عن هذا البلد أو ذاك[4].

---

[1] سوسن رؤوف سعيد الكبيسي، المرجع السابق، ص106.

[2] أندري ميكال، المرجع السابق، ج1، ص285.

[3] شاكر خصباك، المرجع السابق، 101.

[4] أندري ميكال، المرجع السابق، ص285.

ونلحظ اليعقوبي في توظيفه لمعارفه وخبراته ومشاهداته عن البلدان التي زارها يرد مازجا بين الجغرافية والتاريخ الحضاري في أكثر من حال معتبرا الجغرافيا إطار مكانيا ووعاء للتاريخ بأبعاده المختلفة[1].

كذلك ينوه أندري ميكال[2]، إلى أن هذا التاريخ الذي نشأ في النصف الثاني من القرن 3هـ/9م، يفترق عن التاريخ الذي نسميه إخباريا وأنه لا يفسد الجغرافيا لصالحه مطلقا بل العكس تماما يتدرج في موضوعها[3]، ويؤكد أحمد أمين الضناوي في مقدمة تحقيقه للكتاب(البلدان) أن اليعقوبي بسعة أفاقه وإطلالته التاريخية لأسباب نشوء وتسمية البلدان والمدن. والحديث عن الأمور السابقة جعل من البلدان كتابا تاريخيا وجغرافيا ممتعا[4].

عندما نعود إلى نصوص مؤلف (البلدان) لليعقوبي، نلحظها تشتمل على معلومات تاريخية وطبوغرافية غزيرة عن المدن والمقاطعات والبلدان التي يصفها[5]، واصفا المراحل التاريخية لتخطيط المدن ونشؤها[6].

فيبتدأ ببرقة[7] "عليها سور وأبواب حديد وخندق"[8] وعندما يصل إلى أجدابية[9] كذلك يقدم وصفا عمرانيا لها: "هي مدينة عليها حصن وفيها مسجد جامع وأسواق قديمة"[10].

---

[1] نعمة شهاب جمعة، المرجع السابق .

[2] أندري ميكال: الفرنسي أندري ميكال، وهو كاتب رفيع، صدرت له عدة روايات ونصوص قصصية، وأخرى في السيرة الذاتية، نشرتها كبريات دور النشر الفرنسية، وترجمة أغلبها إلى لغات عديدة منها «وجبة المساء»(يوميات ترجمت إلى اللغة العربية)و غيرهم، وله إسهامات في إعادة اكتشاف الأدب العربي ومعالجته تحليلا وترجمة، والجعرافية البشرية وما يجاورها ويغذيها من كتابات موسوعية وقصص رحلات. هذه هي المحاور الأساسية لعمله. والكل معالج يتعمق على إمتداد سبعين كتابا، وعشرات النصوص في مؤلفات جماعية ومجلات علمية. بدأت مسيرته مترجما بنقله إلى الفرنسية النص الكامل لكتاب «كليلة ودمنة»، الذي صاغه إبن المفقع للعربية وكذلك ترجمة ألف ليلة وليلة، وفي الجغرافية البشرية عند العرب جانب أساسي آخر من عمل ميكل، في مؤلفه الكبير عن الجغرافيين العرب. هي أطروحة الدكتوراه الدولة صارت جزءا أول من سفر بأربعة أجزاء ضخمة تشكل بمجموعها أكثر الأعمال الغربية امتدادا عن العرب. حمل الكتاب العنوان الجامع: «الجغرافية البشرية في العالم الإسلامي حتى منتصف القرن الحادي عشر»، أما العنوان الفرعي للجزء الأول فهو «الجغرافية والجغرافية البشرية من البداية حتى سنة 1050م»و للثاني «الجغرافية العربية وتصورها للعالم-الأرض والبلدان الغربية»، والثالث «الوسط الطبيعي» و الرابع «الأعمال والأيام».أندري ميكال، العالم والبلدان دراسة في الجغرافية البشرية عند العرب، ترجمة :محمد آيات حنا، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، الكلمة، أبوظبي، 2016م، ص7، 14.)

[3] أندري ميكال، جغرافية دار الاسلام البشرية، المرجع السابق، ج1، ص285

[4] اليعقوبي، البلدان، وضع حواشيه :أحمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ص3

[5] شاكر خصباك، المرجع السابق، ص276.

[6] سوسن رؤوف سعيد الكبيسي، المرجع السابق، 106.

[7] برقة: إسم صُقْع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الاسكندرية وإفريقية، واسم مدينتها أنطابلس وتفسيره الخمس مدن. ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق.ج1، ص388.

[8] اليعقوبي، المصدر السابق، ص131، 132 .

[9] أجدابية: بلد بين برقة وطرابلس الغرب بينه وبين زويلة نحو شهر سيرا، على ما قال ابن حوقل مدينة كبيرة في الصحراء. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص100.

[10] اليعقوبي، المصدر السابق، ص131، 132.

كما اتفقت المصادر الجغرافية على وصف لمدينة القيروان، المدينة العظمى كما سماها اليعقوبي، وصفا جغرافيا تاريخيا فيورد اليعقوبي وابن خرداذبة وابن الفقيه وربما ناقلا عن ابن خرداذبة" هي مدينة إفريقية وهي في وسط المغرب وهي في يدي ابن الأغلب"[1].

ويورد اليعقوبي وكذا إسحاق ابن الحسن المنجم[2]، أنها بنيت في خلافة معاوية وإختطها عقبة فيقول:"إختطها عقبة بن نافع الفهري سنة ستين في خلافة معاوية" ويتم ابن إسحاق مؤكدا على نفس الرواية "قاعدة إفريقية...ليست قديمة بنيت في خلافة معاوية ابن أبي سفيان.. وذلك لما ولى معاوية عقبة ابن نافع...إختط القيروان"[3 4].

وكما عهدنا اليعقوبي كرحالة بدقة الوصف التاريخي يتم وصفه قائلا: "القيروان كان عليها سور من لين وطين فهدمه زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب لما ثار عليه عمران بن مجالد وعبد السلام بن المفرح ومنصور الطنبذي فإنهم ثاروا عليه بالقيروان"[5]. ويورد بن ابن خرداذبة وابن الفقيه أن مدينة تونس على الساحل يحيط بسورها إحدى وعشرون ألف ذراع[6،7]، في حين اليعقوبي أدق وصفا قائلا: "كان على تونس سور من لبن وطين وكان سور مما يلي البحر بالحجاز فخالف أهلها على زيادة الله بن الأغلب...هدم سور المدينة بعد أن قتل خلقا عظيما"[8].

بالإضافة إلى تناوله أخبار الخلفاء في الحركة العمرانية وأخبار متنوعة عن الخلفاء وانجازاتهم[9]. فعندما عرج في الحديث عن برقة لم يخلف الحديث عن إنجازات الخلفاء والأمراء فيذكر أن الخندق الذي بها: " أمر ببناءه المتوكل

[1] ابن خرداذبة أبي القاسم عبيد الله بن عبيد الله ابن خرداذبة (ت280هـ)، المسالك والممالك، طبع في مدينة ليون، بمطبعة بريل، 1989م، ص86، 87.

[2] إسحاق بن الحسين: يرجح أن هذا المؤلف الذي لا نعرف عنه شيئا من حياته، صنف في الأندلس، في منتصف القرن الرابع الهجري، العاشر ميلادي، « كتاب آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة بكل مكان»، وهو نوع من الملخص الجغرافي، مستقى من مصادر الجغرافيا العربية الكلاسيكية دون ذكرها لاسيما الخوارزمي وابن خرداذبة واليعقوبي وابن رسته. أندري ميكال، جغرافية دار الاسلام البشرية، المرجع السابق ، ج1، ص52.

[3] اليعقوبي، المصدر السابق، ص137.

[4] إسحاق بن الحسين المنجم(عاش في القرن الرابع)، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، اعتناء: فهمي سعد، ط1، عالم الكتب، 1988م، ص28.

[5] اليعقوبي، المصدر السابق، ص137.

[6] ابن خراذبة، المصدر السابق، ص88.

[7] ابن الفقيه. المصدر السابق، ص79، 80.

[8] اليعقوبي، المصدر السابق، ص138.

[9] سوسن رؤوف الكبيسي، المرجع السابق، ص48.

على الله"، ويتم قوله: " شرب أهلها ماء الأمطار و يأتي من الجبال في الأدوية إلى برك عظام قد عملتها الخلفاء والأمراء لشرب أهل برقة"[1].

أما ذكره عن الفتوحات الإسلامية فقد تميزت بوصف تاريخي بطابع جغرافي مميز يبدأ بذكر المدن التي افتتحت في عهد أي خليفة[2]. توقف عند برقة قائلا: " افتتحها عمر بن العاص سنة ثلث وعشرون صلحا"، ويتم الحديث عن فتح طرابلس قائلا: "إفتتحها عمر بن العاص سنة ثلث وعشرون، المغرب في خلافة عمر"[3].

و لم يمر إبن الفقيه، عن هذه المادة الخبرية مرور الكرام إلا ويورده، فتوقف عند برقة مبرزا أنها: "صلحية صالح عليها عمر بن العاص، وجبر أهلها على الجزية"[4] ، كما يورد اليعقوبي فتح الدينة القديمة العظمى سبيطلة فهو لا يخلف المدن التي يسميها العظمى في وصفه ويقول أنها: "إفتتحت في أيام عثمان بن عفان ... وأمير الجيش عبد الله بن سعد ابن أبي سرح سنة سبع وثلاثين"[5].

بينما لم تخلوا نصوص مؤلف ابن خرداذبة (المسالك والممالك) من المادة الخبرية فيورد :" كانت دار البربر فلسطين وملكها جالوت فلما قتله داوود صلى الله عليه جلت البربر إلى المغرب حتى انتهوا إلى لوبية ومراقية فتوقفت هناك فنزلت زناتة ومغيلة وضريسة وفرنسة، الجبال ونزلت لواتة أرض برقة وهي أنطابلس بالرومية و" وهي خمس مدائن، ونزلت هوارة مدينة أياس وهي أطرابلس..." ويتم أنها كانت للروم فجلت الروم وانتشرت البربر إلى السوس الأدنى خلف طنجة[6]، وكذا نقل ابن الفقيه ذات الرواية[7]، في حين أوردها ابن عبد الحكم[8]، في ذكره لفتح برقة[9]. وهنا نجد الجغرافية انسجمت مع التاريخ في ذكر كل مكان، أو موقع إلا أن هؤلاء الجغلرافيين ينسون أنفسهم فيوردون الأخبار التاريخية بالتفصيل وخاصة جغرافيي ورحالة القرن 3هـ/9م لما لعبته الجغرافية التاريخية من أهمية في مؤلفاتهم لتلك الفترة.

---

[1] اليعقوبي، المصدر السابق، ص131، 132.

[2] سوسن رؤوف الكبيسي، المرجع السابق، ص108,

[3] اليعقوبي، المصدر السابق، ص139.

[4] ابن الفقيه, المصدر السابق، ص78، 79.

[5] اليعقوبي، المصدر السابق، ص139.

[6] ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص91، 92.

[7] ابن الفقيه، المصدر السابق، ص82، 83.

[8] ابن عبد الحكم: عبد الرحمن بن عبد الله، ابن عبد الحكم، (ت 257هـ) من عائلة مصرية، كان لها زعامة المدرسة المالكية في مصر، وكتابه فتوح مصر والمغرب والأندلس، يعتبر من أهم الوثائق التاريخية للفتح العربي وأقدمها على الإطلاق. عبد الرحمن ابن عبدالله الحكم(ت257هـ)، فتوح افريقية والاندلس، تحقيق :عبد الله أنيس الطباع، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1964م، ص23، 24.

[9] نفسه، ص28.

أما عن افتتاح القيروان، مدينة إفريقية[1]، فيورد اليعقوبي أن عقبة الذي اختطها وأنه الذي إفتتح أكثر المغرب " على أن أول من دخل أرض إفريقية وافتتحها عبد الله ابن سعد بن سرح في خلافة عثمان بن عفان سنة ستة وثلاثين"[2]، بينما يورد ابن الفقيه: "أن القيروان مدينة إفريقية ...سميت بإفريقش بن ابرهة الرائش وهو الذي بناها وإفريقية افتتحها عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهري"[3].

ولو رجعنا إلى المصادر التاريخية وخاصة كتب الفتوح لابن عبد الحكم والبلاذري[4]، فيؤكدان على أن أول من دخل أرض إفريقية وافتتحها هو عبد الله بن سعد بن سرح في عهد عثمان بن عفان، وهذا ما جزم به اليعقوبي[5، 6]، أما ابن الفقيه فنجد التاريخ يلعب دورا رئيسيا عنده لكنه لا ينجح في تحويله مصنفه إلى كتاب تاريخ لأن إسترساله في التوسع في النبذة التاريخية في الحالات الغالبة الساحقة يرتبط بحديث لا يخص التاريخ[7]، وإذا حكمنا عليه من مختصره، ليس مصنفا جغرافيا بالمعنى الدقيق للكلمة، بل مجموعة أدبية عن بلاد الإسلام[8].

لما تميز به مؤلفه (البلدان) بأن تناول العلوم الجغرافية بأسلوب أدبي ولما حشد معلومات كثيرة عن الجغرافية والتاريخ، قاصدا بذلك تثقيف الجماهير[9]. فكتاب" البلدان" مثل موسوعة عن دار الإسلام. [10] وبذلك الارتباط الوثيق للتاريخ بالجغرافيا، يمكننا أن نعيد نسب هذين العلمين إلى بعض[11]، ضمن الجغرافية التاريخية التي ظهرت في مصنفات جغرافيي القرن 3هـ/9م. لتبرز كإحداثية جديدة سوف تضحى محل لدراسات الجغرافيين في ما بعد استمرارا من القرن 4هـ لما شهده من إهتمام بالجغرافيا ونضوجها.

---

[1] إفريقية: بكسر الهمزة، وهو إسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية، وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس، وسميت إفريقية بإفريقيس بن أربهة بن الرائش، وقال أبو المنذر ابن هشام بن محمد، هو إفريقيس بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وهو الذي إختطها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج1، ص228.

[2] اليعقوبي، المصدر السابق، ص137.

[3] ابن الفقيه، المصدر السابق، ص79.

[4] البلاذري: أبو جعفر أحمد بن يحي بن جابر البلاذري وقيل يكنى أبا الحسن من أهل بغداد وكان جده جابر يكتب للخصيب صاحب مصر، وله من الكتب كتاب البلدان الصغير، كتاب البلدان الكبير ولم يتمه، كتاب الأخبار والأنساب...الخ، ابن النديم، المصدر السابق، ص164

[5] ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص ص34، 36.

[6] البلاذري أحمد بن يحي بن جابر البغدادي البلاذري(ت279هـ)، فتوح البلدان، طبع في الشركة العربية، القاهرة، 1900م، ص234.

[7] أندري ميكال، الجغرافية دار الاسلام البشرية، المرجع السابق، ج1، ص128.

[8] نعمة شهاب جمعة، المرجع السابق.

[9] علي بن عبد الله الدفاع، المرجع السابق، ص83.

[10] أندري ميكال، المرجع السابق، ص128.

[11] نفسه، ص128.

ب – الجغرافية الإدارية و مضمون الخطاب الجغرافي العربي السياسي.

كان للتأثير السياسي دور فعال في الجغرافية العربية وتمكن من أخذ مكانة مهمة في محتواها تحت غطاء ما سمي بالجغرافية الإدارية التي اعتبرت أدب جغرافي ناشئ حول الخلافة، وما حملته من جهود لرسم صورة الإسلام، فتطرقت إلى ممالكها ومسالكها وتزامنت الجغرافية الإدارية مع صورة الأرض تبعا لما شهدته من تبلور في مسارها إلى أن تحولت جغرافية الأرض إلى جغرافية إسلامية.

كان ذلك بإنتصار تصور العالم الجغرافي السياسي على التصور الرياضي هذا يعلل قوة تأثير الوسط الذي رعاها[1]، فضلا عن ما ناله الجغرافيون ورحالة القرن 3هـ/9م من إهتمام الأمراء والخلفاء، فهؤلاء أنفسهم يقرون بدور السلطة في مصنفاتهم، أيضا لما شغلوا مناصب لدى السلطة والخلافة العباسية.

نجد ابن خرداذبة رائد الجغرافية الإدارية افتتح مقدمته بخطاب موجه إلى "السادة والأئمة"[2]، مفعم بالدعاء بطابع كلام مبسط منمق ونقف عند قوله: "فهمت الذي سألت...من رسم إيضاح مسالك الأرض وممالكها وصفتها وبعدها وقربها وعامرها وغامرها والميسر بين ذلك منها من مفاوزها وأقاصيها ورسوم طرقها وطسوقها على ما رسمه المتقدمون منها"[3]، فيسوغنا ابن خرداذبة إلى أن عمله هذا سؤال من الخليفة وطلب منه الإفادة في جغرافية دار الإسلام من ممالكها ومسالكها وكل ما يخصها، ويتم ابن خرداذبة قوله مؤكدا على ذلك:" فوجدت بطليموس قد أبان الحدود وأوضح الحجة في صفتها بلغة أجنبية فنقلت عن لغته باللغة الصحيحة لتقف عليها وقد رسمت رسم لك فوز الحق في جميع مأمولك ومطالبك ما رجوت أن يكون محيطا بمطلوبك وآتيا على إرادتك".[4]

ومن ذلك يتبين أنه أعاد ترجمة كتاب بطليموس ووقف عليه وأعاد رسم الخريطة وفقا لدار الإسلام على ما أراده وطلبه الخليفة. فنلاحظ نزعة المؤلف السياسية قبل حب الاطلاع ومعرفة هذه الجغرافية فقد شغر منصب صاحب البريد لدى الخلافة العباسية قبل كل ذلك.

وينوه أندري ميكال إلى إتضاح الغرض السياسي بجلاء كاف عند إبن خرداذبة الذى أهدى مصنفه إلى أحد رجالات السلطة وهو يستتر وراء الحديث عن وصف الأرض العام ووراء حرصه الدقيق على تقليد المتقدمين

[1] أندري ميكال، جغرافية دار الاسلام البشرية، المرجع السابق، ج1، ص176.
[2] ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص2.
[3] نفسه، ص2.
[4] نفسه، ص2.

وبطليموس خاصة، ويقر بأن مصنفه يتناول دار الإسلام ويسوق القارئ إلى معرفة مفصلة على هذه الإمبراطورية كما سماها[1].

في حين نجد مؤلف اليعقوبي "البلدان" ولو لم يصرح فيه بوضوح عن ميوله إلى الجانب السياسي الا أنه كان لتأثير السلطة في جغرافيته دور مهم. فقد أثر تأثيرا حاسما في تطور الجغرافية المستقبلي على مستوى تكرار حركة إنعاش الأدب الإداري، بانفتاح صورة الأرض على موضوع مملكة دار الإسلام والأدب. كونه من أشهر المصنفين القائمين في فلك السلطة[2]، ولما قام به من رحلات شرقا وغربا وقدم معلومات كثيرة عن تلك المملكة.

وقد بين تاريخ الفتوح العربية الإسلامية وأثرها والولايات الإدارية التي تنتمي للملكة الإسلام، وحتى خراجها ومسالكها، ويقر بذلك في مقدمة مؤلفه بقوله: " ذكرت فتح بلدا بلدا وجند مصرا مصرا من الخلفاء والأمراء ومبلغ خراجه وما يرتفع من أمواله"[3]. ويتم قوله بالتأكيد في ختام مقدمة مؤلفه: " وقد ذكرت ...مسافة ما بين بلد وبلد والمصر والمصر ومن فتحه من قادة وجيوش الإسلام...و مبلغ خراجه"[4]. فلا تخلوا رحلته من الاهتمامات بالخراج والمسالك والسوابق التاريخية وموقع الولايات الإدارية ما إنبثق عنه بلا ريب في نطاق المهمات الرسمية وتوجيه اليعقوبي جل اهتمامه إلى ما يتحكم في تركيز السلطة المحلي[5].

أما مؤلف ابن الفقيه (البلدان) فنلحظ أيضا النزعة السياسية رغم غلبت نزعته الأدبية، وإبرازه أهمية الأدب والأخبار والمعارف في التقرب من الخلفاء وشغره مكانة في البلاط يفضي إلى تلك النزعة وعن مصنفه الذي يعد مقدما للخلافة ويهدف طلب رضا السلطة. لما كان لهم من اهتمام بإبان أهمية دار الإسلام. ونقله أمثلة عن من تقربوا إلى الخلافة في مقدمة مؤلفه فينقل قولا " لرجل إن أدرت أن تبلغ أحظى درجة الأدب وأهلها فاصحب ملكا أو وزيرا، فإنهما برغبتهما في معرفة أيام الملوك وأخبارهم والآداب وأهلها"[6].

ويؤكد على نفس المقولة بمقولة أخرى و هذا تأكيد إصرار إبن الفقيه الاستدلال بهؤلاء على الإقرار بمدى صدق ما قالوا به وما مدى أهمية السلطة لديه فينقل قول آخر: "لم أرى شيئا ادعى إلى تعلم الأدب من رغبة الملوك في أهلها"[7].

---

[1] أندري ميكال، جغرافية دار الاسلام البشرية، المرجع السابق، ج1، ص182.

[2] نفسه، ص195.

[3] اليعقوبي، المصدر السابق، ص9.

[4] نفسه، ص10.

[5] أندري ميكال، المرجع السابق، ص196.

[6] ابن الفقيه، المصدر السابق، ص1.

[7] المصدر نفسه، ص1.

وهذا وان دل على شيء فقد دل على دعم السلطة لهؤلاء الجغرافيين والرحالة خاصة في عصر الدولة العباسية وفي القرن 3هـ/9م.أخذت العناية بالجغرافية تتبلور حول دراسة الأقاليم والمناطق دراسة وافية.[1]وتتضح معالم مفهوم الإمبراطورية أي مملكة الإسلام ضمنها ونرى توسع هذا المفهوم في القرن 4هـ/10م بعد أن عززته الجغرافية الإدارية في القرن 3هـ/9م. [2]حرص الجغرافيون على إبراز علاقة الخلافة بالمشرق التي كانت مركز دار الإسلام[3]، وبكامل البلدان والأقاليم والتوسع في الوصف الجغرافي ليشمل الأقطار المجاورة على نحو ما فعل اليعقوبي وابن خرداذبة وكذا ابن الفقيه[4].

ولا بد أن ننوه إلى الاهتمام الذي شغلهم حول بلاد المغرب الإسلامي وإبانهم لانتمائه لهذه الإمبراطورية، فقد أظهر الخلفاء العباسيون اهتماما كبيرا ببلاد المغرب، ذلك الجناح الغربي الواسع لدار الإسلام[5]، لقوة العلاقة التي ربطت الخلافة بإفريقية خاصة، منذ قيام الدولة الأغلبية (184-296هـ/800-909م) التي كان قيامها بعد تعهد رجل من المغرب في الإنفراد بولاية من ولاياتها لحكمها، حكم مستقل مع التعهد بالبقاء على الطاعة والولاء لدولة العباسية[6].

وبصفة اليعقوبي الرحالة الأول الذي وصف بلاد المغرب في القرن التاسع الميلادي، وأول من وضع كتاب في "البلدان" سيهمنا جدا دراسة ومعاينة الجغرافية السياسية من منظوره وفي نصوص مؤلفه. وإستنادا كذلك على مؤلفات معاصريه الذين تناولوا هذه الجغرافية الإدارية.

نجد اليعقوبي في ذكر المدن العظمى وموقع الولايات الإدارية والتي ينزلها العمال، يقف عند وصف قابس"[7]، بها عامل من قبل ابن الأغلب صاحب إفريقية"[8]، وهي المدينة التي يبتدأ بها رسم الحدود الإدارية للمدن التابعة لبني الأغلب، كما سنلاحظ ذلك في الخريط رقم1. تتكون من طرابلس وإفريقية جزء من المغرب الأوسط وهو إقليم الزاب[9].

---

[1] نيقولا زيادة، المرجع السابق، ص72.

[2] أندري ميكال، جغرافية دار الاسلام، المرجع السابق، ج1، ص172.

[3] هشام جعيط، تأسيس الغرب السلامي –القرن الأول والثاني هـ/التاسع و الثامن م-، ط1، دار الطليعة، بيروت، 2004م، ص174

[4] نعمة شهاب جمعة، المرجع السابق

[5] هشام جعيط، المرجع السابق، ص182.

[6] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص45.

[7] قابس: مدينة بين الزاب وسفاقس، فيها نخل وبساتين غرب طرابلس الغرب ومن أعمال القيروان .ياقوت الحموي معجم البلدان، المصدر السابق، ج4، ص289.

[8] اليعقوبي، المصدر السابق، ص136.

[9] الزاب: الزاب الكبير من بسكرة وتوزر وقسطينية وطولقة، وقفصة ونفزاوة ونفطة. الزاب كورة عظيمة ونهر جرار بأرض المغرب على البر الأعظم عليه بلاد واسعة، قرى متواطئة بين تلمسان وسجلماسة . ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص124.

[1]، أما مدينة إفريقية القيروان المدينة العظمى فكما ذكرنا مسبقا تورد المصادر الجغرافية أثر الفاتحين والولاة في بنائها وتخطيطها وهي المدينة التي أطال اليعقوبي في وصفها والتمعن بها بحيث خصص لها جزء كالذي خصصه إلى بغداد قلب المشرق في بداية المؤلف، وإذ دل ذلك على المكانة التي تحتلها لدي الخلافة العباسية، ففيها منازل ابن الأغلب في قصور ويذكر أنه: "لم تزل تنزل بها حتى تحول عنها ابراهيم بن أحمد فنزل بمواقع الرقادة[2]، وبنى هناك قصرا"[3]، ولا يزال واصفا مفصلا في إفريقية حتى يمتد إلى الساحل البحر مدينة تونس المدينة العظيمة ويذكر أن بها جند خالفوا على ابن الأغلب وحاربهم، في حين يعد المدن التي خالفت على ابن الأغلب فهذا يخدم السلطة ويذكر منها وزداجة:"قوم من البربر يقال لهم وزداجة ممتنعين لا يؤودون غلى ابن الأغلب طاعة"[4]، وكذلك خالفتهم هوارة بمدينة آجة" هي على الجبل وخالف أهلها على ابن الأغلب" وكذا قوم بنو الصمصامة "خالفوا على ابن الأغلب وظفر ببعضهم فحبسهم"[5]، كذلك يعد المدن التي ينزلها العمال لبني الأغلب فيذكر: " المدينة التي ينزلها العامل في هذا الوقت مذكورة" ومن مدائن قسطيلية التي بها أربع مدائن في أرض واسعة منها: " المدينة العظمى التي التي يقال لها توزر وبها ينزل العمال"[6]، ويمتد في نفس الملك إلى مدائن نفزارة التي هي عدة مدن كذلك ويذكر " المدينة العظمى التي ينزلها العمال يقال لها بشر"[7] بالإضافة إلى وصف مدن الإقليم الزاب بداية بمدينة الزاب العظمى طبنة[8]، والتي هي في وسط الزاب"ينزلها الولاة"أما ذكره لبقاء تداول الولاة ونزولهم في الزاب التبعية المغربية للدولة العباسية وهي مقر نزول ولاة المغرب، بينما يذكر ميلة وسطيف[9]، في الزاب بها قوم عرب من قبل ابن الأغلب[10].

وفي ختام وصفه للحدود السياسية لبني الأغلب ومسالكها وولاياتها والمقر الإداري للولاة فيذكر آخر حدودها " مدينة آربة وهي آخر مدن الزاب مما يلي المغرب في آخر عمل بني الأغلب".[11]

---

[1] حسين مؤنس، المرجع السابق ، ص95.

[2] رقادة: بلدة كانت بإفريقية بينها وبين القيروان أربعة أيام وكان دورها أربع وعشرين ألف ذراع وأربعين ذراعا، أكثرها بساتين. ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج3، ص55.

[3] اليعقوبي، المصدر السابق، ص137.

[4] نفسه، ص138.

[5] نفسه، ص141.

[6] نفسه، ص139.

[7] نفسه، ص139.

[8] طبنة: بلد في طرف إفريقية مما يلي المغرب على ضفة الزاب .ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص21.

[9] سطيف: مدينة في جبال كتامة، بين تاهرت والقيروان من أرض البربر ببلاد المغرب . ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ص220.

[10] اليعقوبي، المصدر نفسه، ص140، 141.

[11] المصدر نفسه، ص 141.

ويتبين استقرار العرب والمشارقة الذين كانوا يجلبونهم الولاة لهذه المناطق والذين قدموا مع تأسيس الدولة الاغلبية سنفصل في هذا العنصر في الفصل الموالي، أما المدن التي كانت تسمى عظمى عند اليعقوبي هي التي ينزلها العمال من قبل ابن الأغلب .كذلك أطلقت على المقر الذي ينزله الولاة من قبل الخلافة مدينة الزاب العظمى.

كما يعرض ابن خرداذبة وابن الفقيه وصفا جغرافيا سياسيا لإفريقية ويذكر أن القيروان هي مدينتها في وسط المغرب وبيدي ابن الأغلب وأن "في يده قابس وجولالا و سبيبطلة...و زود وغدامس وقلسانة وقفصة وتونس وقصطيلية ومدينة الزاب وتهوذة وسلمان وودان وصفرجيل وزعوان وتونس"[1]،[2].

بينما يورد ابن اسحاق المنجم أنها " هي قاعدة إفريقية وحصنها"[3]، وأنها اختطت في زمن الفاتحين على يدي عقبة بن نافع.

فلم يغفل الجغرافيين في كل معلوماتهم الجغرافية تلك المدن والأقاليم عن الاهتمامات السياسة والممالك والتقسيمات الإدارية للولايات بالإضافة لذكر اليعقوبي المدن التي ينزل بها العمال والخراج، و أورد خراج برقة فيقول: " وخراج برقة قانون قائم كان الرشيد وجه بمولى له يقال له يشار فوزع خراج الأرض بأربع وعشرين ألف دينار على كل ضيعة شيء معلوم سوى الأعشار والصدقات والجوالي"[4]، ويتم حتى بذكر مبلغ الخراج ومقداره فيقول " مبلغ الأعشار والصدقات والجوالي خمسة عشر ألف دينار ربما زاد وربما نقص"[5].

لما اتفقت المصادر الجغرافية للقرن الثالث هجري على وصف بلاد المغرب وجغرافيتها السياسية لم تقف عند حدود بني الأغلب دون المرور على المغرب الأوسط ودون ذكر تاهرت التي قال فيها اليعقوبي: " المدينة العظمى تاهرت جليلة المقدار عظيمة الأمر تسمى عراق المغرب"[6].

[1] ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص87 .

[2] ابن الفقيه، المصدر السابق، ص 79.

[3] ابن اسحاق المنجم، المصدر السابق، ص98.

[4] اليعقوبي، المصدر السابق، ص 134.

[5] نفسه، ص 134.

[6] نفسه، ص 142، 143.

وأكد اليعقوبي وابن خرداذبة وابن الفقيه أن تاهرت" في يد الرستمي الإباضي وهو ميمون بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم وهو من الفرس"[1،2]، ويتم اليعقوبي أنه "كان عبد الرحمن بن رستم يتولى إفريقية وصار ولده إلى تاهرت فصاروا اباضية"[3،4]، ويضفي الممالك المجاورة إلى ما يحوز عمل ابن الأفلح الرستمي وبها عدة ممالك متفرعة في وسط المغرب" مملكة رجل من هوارة...مخالفة لابن الأفلح إلى مملكة محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن أيضا ومسكنهم المدينة العظمى تمطلاس[5].

وكذلك توقف عند تلمسان، في وصفه فعدها من المدن العظمى قال فيها "المدينة العظمى المشهورة بالمغرب التي يقال لها تلمسان وعليها سور خلفه سور آخر حجارة وبها خلق عظيم وقصور ومنازل مشيدة"[6]، إلى ذكر آخر مملكة في وسط المغرب وآخر حدها تنسب إلى "بني محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن مدينة فالوسن".[7]

ثم الانتقال إلى مسالك المغرب الأقصى بداية المملكة رجل يقال له صالح بن سعيد فقال اليعقوبي: "يدعي أنه من حمير وأصل البلد يزعمون أنه من أهل البلد نفرى واسم مدينته العظمى التي ينزلها ناكور"[8]، وآخر هذه المملكة مدينة مرجانة على جبل منها يسير إلى مملكة بني إدريس إلا أنه يورد ابن خرداذبة وكذا ابن الفقيه أن "في يدي ولد ادريس ابن إدريس بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب رحمة الله عليه تلمسين ومن تاهرت إليها مسيرة خمسة وعشرون يوما عمرانا كلها وطنجة[9] وفاس"[10] ويتم ابن الفقيه: "وبها منزله ووليلة ومدركة ومتركة..."[11] ذاكر كل المدن إلى ما يتصل ببلاد زاغي وطنجة خلف تاهرت.

أما اليعقوبي يصفها بدقة من بداية حدودها إلى نهايتها كما ذكر في مملكة الأغالبة وبنو رستم فيقول: " وأول حد مملكتهم بلد يقال له غميرة"[12]، ويذكر مدنها ومن يتولاها إلى أن "يدخل إلى المدينة العظمى التي يقال

---

[1] ابن خرداذبة، المصدر السابق، 87، 88 .

[2] ابن الفقيه، المصدر السابق، ص79، 80.

[3] الاباضية: قوم من الحرورية لهم هوى ينسبون إليه، وقيل الاباضية فرق من الخوارج أصحاب عبد الله بن اباض التميمي . ابن منظور، المصدر السابق، ص8.

[4] اليعقوبي، المصدر السابق، ص143.

[5] نفسه، ص143.

[6] نفسه، ص147، 146.

[7] نفسه، ص147.

[8] نفسه، ص، 147.

[9] طنجة: بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء وهو البر الأعظم بلاد البربر ومن آخر حدود إفريقية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج4، ص43.

[10] ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص88، 89.

[11] ابن الفقيه، المصدر السابق، ص79، 80.

[12] اليعقوبي، المصدر السابق، ص147، 148.

لها مدينة افريقية...فاس بها يحي بن يحي بن إدريس إبن إدريس"[1]، وبعد وصف لمدنها وطرقها وسكانها يختم قوله: " ومملكة بني إدريس واسعة كبيرة"[2]. وآخر حدود بلاد البربر[3]، مملكة لبني درعة[4]، وهي مدينة سجلماسة[5]، فهي قرى تعرف ببني درعة حسب ما ذكر اليعقوبي[6]، بينما أبرز كل من ابن خرداذبة وابن الفقيه أن درعة في يدي الخارجي الصفري[7]،[8،9،10]، فتمكن الصفرية من تكوين إمارة في سجلماسة وهي «دولة بني مدرار»[11].

وهكذا نرى أن هذه الفترة التي صادفت عهد العباسيين الأوائل شهدت هيكلة تاريخية لبلاد المغرب، ولابد أن نشير إلى أن هذا الإنبناء التاريخي السياسي ليس فقط بناء حضاريا وتنظيميا، بل وهيكل الفضاء المغربي بتقسيمه إلى أجزائه الثلاثة، الأدنى والأوسط والأقصى ولم يكن هذا الفضاء الذي أطره العامل السياسي إلا عبارة جغرافية[12].

أما عن تقسيم المغرب إلى أدنى (إفريقية) وأوسط وأقصى هو بلا شك ظاهرة متأخرة[13]، إلا أن اليعقوبي قسم المناطق إلى ممالك كبرى ولها حدودها وبها مدنها تابعة لها وأقاليم، وإن كان بالوصف فقط، فهذا العرض الجغرافي الشامل لممالك المغرب وولاياتها الإدارية وخراجها في مؤلفات جغرافيي القرن 3هـ/9م وإن أوحى على شيء فهو تأكيد لغلبة الجانب السياسي ونزعة المؤلفين وفقا لمهامهم في مناصبهم التي شغلوها عند الخلافة العباسية.

---

[1] نفسه، ص148.

[2] نفسه، ص148.

[3] إسحاق ابن المنجم، المصدر السابق، ص102.

[4] درعة : مدينة صغيرة بالمغرب وجنوب الغرب، بينها وبين سجلماسة أربعة فراسخ. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص451.

[5] سجلماسة: مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان بينها وبين فاس عشرة أيام.، تلقاء الجنوب وهي منقطع جبل درن، وبين سجلماسة ودرعة أربعة أيام. ياقوت الحموي، المصدر السابق، .ج3، ص192.

[6] اليعقوبي، المصدر السابق، ص150.

[7] الخوارج: الحرورية والخارجية، طائفة منهم لزمهم هذا الإسم لخروجهم عن الناس، والخوارج قوم من أهل الأهواء. ابن المنظور، المصدر السابق، ص1126.

[8] الصفرية: بالضم، جنس من الخوارج، وقيل قوم من الحرورية سمو بالصفرية، لأنهم نسبوا إلى صفرة ألوانهم، وقيل إلى عبد الله بن صفار، صنف من الخوارج نسبوا إلى زيادة الله بن الأصفر، رئيسهم وزعم قوم أن الذي نسبوا إليه هو عبد الله بن الصفار وأنهم الصِفرية بكسر الصاد. ابن المنظور، المصدر نفسه، ص2461.

[9] ابن خرداذية، المصدر السابق، ص88..

[10] ابن الفقيه، المصدر السابق، ص80

[11] هشام جعيط، المرجع السابق، ص182.

[12] نفسه، ص189.

[13] نفسه، ص55.

ج- الأثر المذهبي في الخطاب الجغرافي العربي.

ليس من العجيب أن يهتم المؤرخون بالمذاهب الخارجية فهؤلاء هم من إختاروا التسمية وهم الذين سجلوا الأحداث التاريخية وصنفوا الفرق الإسلامية وأجمعوا على ذلك، ولكن الغريب أن يكتب البلدانيون الجغرافيون والرحالة إذ حددوا مواطنهم وأجناسهم وعاداتهم فكانت لهم نظرتهم الخاصة إتجاههم مذهبا ومجتمعا[1].

وهكذا شغل الجانب الفكري مكانة في مصنفات جغرافيي القرن 3هـ/9م، التي لم تنفك عن تعدد مضمونها والمجالات التي عالجتها، فقد ذكروا الخروج الإباضية والصفرية ومناطق تمركزهم إنتشارهم في أنحاء المغرب الإسلامي وحتى موقفهم من السلطة وتأثيرهم السياسي وهو أهم نقطة.

من بين جغرافيي القرن التاسع الميلادي نبقى مع دراسة نصوص اليعقوبي الرحالة الجغرافي الذي زار المغرب ودون ما شاهده بنفسه، لذا فنحن نرتكز عليه بشدة وكذا مصداقيته في ما ينقله فضلا عن تفصله في الخوارج الإباضية في حين نجد باقي المصنفات الجغرافية المعاصرة له شحيحة ومرت عليها كذكر تباعا للمناطق والمدن المذكورة وتأثرهم بالسوابق التاريخية، إلا أنه لابد من الإستناد بهم وذكر وجهات نظرهم.

فيفهمنا أن نعرف موقف هؤلاء الجغرافيين من هذه الفرق والمذاهب الفكرية ونظرتهم إليها نجد بداية بالجاحظ[2]- برغم أن مصنفه الجغرافيي في حكم المفقود- يعطي إنطباع موجز عن وجود هذه الفرقة بالمغرب فيقول: " ولا أعلم الفرق في المغرب إلا أكثرها من الفرق في المشرق إلا أن أهل المغرب إذا خرجوا لم يزيدوا على البدعة والضلالة والخارجي في المشرق لا يرضى بذلك حتى يجوزه إلى الكفر مثل المقنع والسنباذ"[3]، ومن خلال هذا النص القصير يقدم لنا معلومات مهمة حول الفرق الخارجية التي تواجدت بالمغرب المشرقية الأصل ويقارن بينهما فخارجية المغرب أقل ضلالة وبدعة بينما خارجية المشرق يزيدون إلى الكفر ويستدل بأمثلة عنهم.

وإذا ما قرأنا كتاب "المسالك والممالك" لابن خرداذبة وكتاب "البلدان" لابن الفقيه، نجدهم يعرضون أيضا معلومات قليلة أو موجزات حتى عن الفرق الخارجية بالمغرب الإسلامي، ويجمعان على أن وسط المغرب في أيدي الإباضيين الرستميين "في يدي الرستمي الاباضي وهو أفلح بن عبد الله بن عبد الرحمن بن رستم من الفرس يسلم

[1] ابراهيم بحاز، "الإباضية عند الجغرافيين وأصحاب الرحلات (البلدانيون)"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد:20، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2012، ص127.

[2] أشار كراتشكوفسكي إلى أنه لم يعثر عليه ولا يمكن الحكم عليه إلا مما نقل المتأخرين، أضف إلى هذا أن عنوانه غير معروف لنا بالضبط وأقر بها للصحة، يورده المسعودي «كتاب الأمصار وعجائب البلدان» ويقابلنا أحيانا كتاب "البلدان" كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ج1، ص128.

[3] عمرو بن بحر الجاحظ (ت 254)، "كتاب البلدان"، نشر مع مقدمة وتعليقات: صالح أحمد علي، مطبعة الحكومة، بغداد، 1970، ص493.

عليه بالخلافة....تاهرت وما والاها"[1،2]. وأنه بأقصى المغرب إستقرت أصحاب المذهب الصفري بدرعة وكذلك فرقة المعتزلة[3]، على حد تسمية صاحبها بمدينة أيزبرج التي تلي تاهرت."في يدي الخارج الصفري مدينة كبيرة تدعى درعة... وهي مما يلي الحبشة في ناحية الجنوب مدينة تدعى زيز وفي أيدي إبراهيم بن محمد بن محمود البربر المعتزلي مدينة تلي تاهرت تدعي أبرزج"[4،5]. وعن هذا المذهب الصفري لم يذكر اليعقوبي فقط إكتفى بذكر أن سجلماسة بالمغرب الأقصى وهي عبارة عن قرى تعرف بدرعة، ربما لم يصفها الوصف الدقيق كما تعودنا عليه في باقي المؤلف كونه لم يزر هذه المناطق وإنما نقل أخبارها عن أناس موثوقين حسب ذكره.

بينما تحدث عن الإباضية بتفاصيلها التاريخية الجغرافية مكان نشأة دولتهم مجتمعاتهم مراكز انتشارهم عاداتهم، ويبدأ بسرت بحسب الخريطة الجغرافية لتمركزهم ببلدان المغربية وفقا لمسار اليعقوبي ووصفه فيقول:"من أجدابية إلى مدينة سرت[6]، على ساحل البحر المالح خمس مراحل من ديار لواتة وفيهم قوم من مزاتة وهم الغالبون عليها...و مدينة سرت أهل هذه المنازل وأهل مدينة سرت منداسة ومحنحا ومضاس وغيرهم"[7]، أي أنه يؤكد انتشارهم على شريط الساحل من أجدابية إلى سرت وأن هذه الفئة من العرب والمشرق وأن "آخر منازلهم على مرحلتين من مدينة سرت بموضع يقال له تورغة وهو آخر حد برقة"[8]، وكما نعلم فإن برقة النقطة الواصلة لدخول أهل المشرق للمغرب ولها تاريخها منذ عهد الفتوحات الإسلامية .ثم يتم واصفا لهم بأنهم إباضية "و مزاته كلها إباضية على أنهم لا يفقهون ولا لهم دين"[9]، كما تبين نظرة اليعقوبي لهم أنهم أناس جهالا لا يفقهون وليس لهم دين.

---

[1] ابن الفقيه، المصدر السابق، ص80.

[2] ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص88.

[3] المعتزلة: قوم من القدرية يلقبون المعتزلة، زعموا أنهم اعتزلوا فئتي الضلالة عندهم، يعنون أهل السنة والجماعة والخوارج الذين يستعرضون الناس قتلا . ابن منظور، المصدر السابق، ص2930.

[4] ابن الفقيه، المصدر السابق، ص80.

[5] ابن خرداذبة، المصدرالسابق، ص88.

[6] سرت: مدينة على ساحل البحر الرومي من برق و طرابلس الغرب ياقوت، معجم البلدان، المصدر السابق، ج3، ص209.

[7] اليعقوبي، المصدر السابق، ص133.

[8] نفسه، 134.

[9] نفسه، ص134.

ثم يواصل على نفس المسلك مما يلي القبلة إلى ودان[1]، التي تعد من أعمال برقة المضافة إليها"به قوم مسلمون[2]، يدعون أنهم عرب من اليمن وأكثرهم من مزاتة وهم الغالبون عليها وأكثرهم ما يحمل منه...و إنما يتولاه رجل من أهله وليس له خراج"[3]، فيشك في إدعائهم أنهم عرب اليمن لأن الذي تولاهم رجل من أهلهم لعله يقصد البربر وأما قوله أنهم من مزاتة فهم طبعا إباضية.

ويتم طريقه ما وراء ذلك زويلة[4]، مما يلي القبلة "قوم إباضية كلهم يحجون البيت الحرامم وأكثرهم رواية ويخرجون الرقيق السودان من المربين والزغاويين والمروبين وغيرهم من أجناس السودان"[5]. إذن زويلة كلها إباضية وقومها ملتزمين يحجون البيت وكما وصفهم الجاحظ سابقا أقل ضلالة فلعلهم أقرب للإسلام...إلا أنهم يخرجون أجناس السودان الذين كانوا قريبين منهم. ويقول في موضع آخر أن من زويلة الجلود الزويلية" بها قوم من خرسان ومن البصرة والكوفة"[6]، وبهذا قطع الشك من اليقين بأن إباضية المغرب وإنما منهم الذين اخذوا عنهم أي عرب المشارقة من خرسان والبصرة والكوفة[7]، بالإضافة إلى انتشارهم في كامل بقاع المغرب، وإذا أكمل في نفس المسار مدينة يقال لها كوار فيذكر "بها قوم من المسلمين من سائر الأحياء أكثرهم بربر يأتون بالسودان"[8]. ولعله قصد يشترونهم لأنه ذكر سابقا أن ملوك السودان يبيعونهم في ذكره أن زويلة يخرجونهم، ولم يؤكد ما إذا كان هؤلاء مسلمين إباضية.

ثم يرجع إلى الساحل ويبدأ بأطرابلس[9]، إلى أرض نفوسة[10]"، وهم قوم عجم الألسن إباضية كلهم لهم رئيس يقال له إلياس لا يخرجون عن أمره ومنازلهم في جبال أطرابلس في ضياع وقرى ومزارع وعمارات كثيرة ولا

---

[1] ودان: مدينة في جنوبي إفريقية بينها وبين زويلة عشرة أيام من جهة إفريقيا، وهي مدينتان فيهما قبيلتان من العرب سهميون وحضرميون وجامعهما واحد بين الموضعين، والطريق من طرابلس إلى ودان يسير في بلاد هوارة نحو الجنوب. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص366.

[2] اليعقوبي، المصدر السابق، ص134.

[3] نفسه، ص 134.

[4] زويلة: بلدان أحدهما زويلة السودان مقابلة أجدابية في البر بين بلاد السودان وإفريقية. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص159، 160.

[5] اليعقوبي، المصدر السابق، ص134.

[6] نفسه، ص134.

[7] فهؤلاء كانت البصرة مركز لدعوتهم ومنها كان الدعاة يتوجهون إلى الأمصار، وما يعرفه التاريخ أن بلاد المغرب شهدت إقبالا كثيرا من هذه الفئة لخصابة أرضها وجغرافيتها البعيدة عن الخلافة العباسية التي فروا منها ليغرسوا أفكارهم ويحققوا هدفهم السياسي المذهبي، . محمود إسماعيل عبد الرزاق، "الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري"، دار الثقافة، ط2، المغرب 1985، ص52.

[8] اليعقوبي، المصدر السابق، ص135، 136.

[9] أطرابلس: مدينة في آخر أرض برقة وأول أرض إفريقية. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص217.

[10] نفوسة: جبال في المغرب بعد إفريقية عالية نحو ثلاثة أميال في أقل من ذلك، وجميع أهل هذه الجبال شراة وهبية وإباضية متمردون على طاعة السلاطين، وطول هذا الجبل ستة أيام من الشرق إلى الغرب، وبين جبل نفوسة وطرابلس ثلاثة أيام. ياقوت الحموي، المصدر السابق ، ج 5، ص297.

يؤدون خراج لسلطان"[1]، فإذا وقف اليعقوبي عند الإباضية هنا نجد نظرته لهم أنهم عجم الألسن كلهم برغم من أن حسب ما ذكر هم عرب وبربر ومختلطون. ويؤكد أنهم يزيدون بتمردهم وعدم تقديمهم خراج إلى السلطان بالإضافة أنهم لا يعطون طاعة لسلطان إلا لرئيس لهم بتاهرت، أين مركزهم حيث تجمعوا بها وأقاموا دولتهم الرستمية وطبقوا مذهبهم ومارسوا نشاطهم. [2]

ويؤكد اليعقوبي على ذلك في قوله: "لا يعطون طاعة لسلطان إلا لرئيس لهم بتاهرت وهو رئيس الإباضية يقال له عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الفارسي"[3]، أما الجاحظ فيذكر في إباضية تاهرت"و هي بلاد عجم كلهم في القتال والنجاة....فاستوت حالتهم مع اختلاف أنسابهم وبلدانهم"[4]، فيبدي نظرة اعجاب وحيرة لانسجامهم وتناسقهم ضمن عقيدة واحة رغم الاختلاف الكبير في النسب والبلد، ففيهم عرب وبربر وفرس ومن كل أخلاط أجناس المغرب.

وعن سعة إنتشارهم يشير اليعقوبي أن"ديار نفوسة متصلة من حد طرابلس من القبلة إلى قريب من القيروان ولهم قبائل كثيرة وبطون شتى"[5].

ويتوقف اليعقوبي عن دار ملكهم تاهرت المدينة العظمى ويذكر أنها "أخلاط من الناس تغلب عليهم قوم من الفرس يقال لهم بنوا محمد بن أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الفارسي وكان عبد الرحمن بن رستم يتولى إفريقية وصار ولده إلى تاهرت فصاروا إباضية فهم رؤساء إباضية من المغرب"[6]، بحسب وصف اليعقوبي لهذا المذهب الفكري الإباضي نصل فعلا إلى أنه كان له تأثير كبير في المغرب لتأسيسه دولة فهم رؤساء إباضية المغرب على حد وصفه، ولعل سعة انتشارهم وتأثير قادتهم عليهم هو جذب اليعقوبي لذكر أخبارهم في مؤلفه الجغرافي، فلهذا المذهب الفكري أن قادة كيانات دينية أضحت قوة سياسية فشلت في المشرق وجاءت للمغرب لما رأت فيها من تقبل وسهولة غرس أفكارها، في عقول البربر الساذجة فعلى حد وصف إبن خلدون "إن البربر ارتدوا اثني عشرة مرة من طرابلس إلى طنجة، ولم يستقر إسلامهم.... وتعددت طوائفهم وتشعبت طرقها من الإباضية والصفوية"[7].

---

[1] اليعقوبي، المصدر السابق، ص133.

[2] موسى لقبال، المغرب الاسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص 181.

[3] اليعقوبي، المصدر السابق، ص135.

[4] الجاحظ، المصدر السابق، ص237.

[5] اليعقوبي، المصدر السابق، ص136.

[6] نفسه، ص143.

[7] عبد الرحمن ابن خلدون (ت 808هـ)، "تاريخ بن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان االأكبر"، ضبط المتن ووضح حواشيه والفهارس: خليل شحادة، ج6، دار الفكر، بيروت-لبنان، 2000م، ص144.

الفصل الثاني:
الخطاب الجغرافي العربي في وصف الجغرافية البشرية لبلاد المغرب.

1- ساكنة المدن في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن 3هـ/9م.

2- الإثنيات الإجتماعية وتعددها في بلاد المغرب الإسلامي خلال ق 3هـ/9م.

تمهيد

إن الخطاب الجغرافي العربي وكما سبق لنا التعرف عليه متعدد الوجهات إلا أنه احتوى على النزعة التجديدية أو يمكن أن نقول إنعاش لهذه النزعة، لما ركزت كتب "المسالك والممالك" و"البلدان" في القرن 3هـ/9م على جغرافية البشر والتطرق إلى دراسة النشاط الإنساني.

فنحن نعرف وسبق وتطرقنا إلى أن نشأة الجغرافية العربية وتطور مسالكها التي تطرقت إلى منحنيين: الأول وصف الأرض على ما سار عليه قدماء الكوسموغرافيين (علماء الكون) وما سار عليه الكارتوغرافيين (علماء الخرائط)، وعلى رأس القائمة بطليموس وتأثير مؤلفه "المجسطي" بعد ترجمته. ما دعى لجمع معطيات مفيدة بالنسبة للإمبراطورية الإسلامية بمبادرة البلاط البغدادي ومنه انتقل الاهتمام إلى جغرافية الإسلام والتعرف بهذه المملكة[1] هذا ما جعل الموضوعات الجغرافية تندمج شيئا فشيئا في ثقافة الإنسان[2]،ليبدأ ظهور نوع من الجغرافية البشرية بعدما جمعت معطيات صورة الأرض وبدأت ترسم فيها صورة الإنسان ضمن مجموع الأرقام والقياسات عن الخليقة ومهما كان تعداد أبعاد البر والبحر وسكان الأرض جافا فإنه تمسكه حصرا بأرض البشر أي المعمورة لا بالأرض كعنصر في النظام الفلكي الطبيعي وهذا مهد الطريق لدراسة البشر في وسطهم[3]. إلا أن بداية الجغرافية البشرية هنا كانت دراسة شاملة مجحفة في حق هذا الإنسان الذي ينطوي عليه الكون بأكمله .فلا بد من دراسة مخصصة لأن البشر يحتلون مكانا هاما بل الأكبر في جميع النصوص المعنية مأخوذين في تنوع مواقفهم وأنشطتهم على خلاف ما نرى في الدراسة الجغرافية الرياضية والطبيعية اللتان تكتفيان بصورة نمطية وليس هذا بالضبط ما نقصد به الجغرافية البشرية، فيرى أندري ميكال أن معناها الحقيقي أن يكون البشر موضوعها وصانعوها بامتلاء أي مركز دراستها[4].

[1] أندري ميكال، "العالم والبلدان، المرجع السابق، ص58.

[2] أندري ميكال، جغرافية دار الاسلام، المرجع السابق، ج1، ص166.

[3] أندري ميكال، العالم والبلدان .المرجع السابق، ص8.

[4] أندري ميكال، جغرافية دار الاسلام البشرية، المرجع السابق، ج1 .ص16.

وهذا ما حدث فعلا رويدا رويدا تم إضفاء الطابع الإنساني على جغرافية بطليموس وبروز نزعة دراسة المعمورة والجانب الأعظم منها يعود إلى الإسلام، فما ترتب عليها من استكشاف أرض الإسلام وشاءت الصدفة أن يعود السرخي[1]، أحد تلاميذ الكندي[2]، فضل التطرق إلى موضوع "المسالك والممالك" في إحدى الإشارات الأولى إليه بما يدل الرغبة في رسم خريطة دار الاسلام في نطاق المعمورة والممتلكة باسم الاسلام. واطلق الاسم ذاته على معاصره ابن خرداذبة الذي يبدي نفس الرغبة بوصف إمبراطورية الإسلام[3].

أما مؤسس الجغرافية البشرية أو رائدها فهو الجاحظ[4]. فإذا نظرنا إلى مصنفاته من زاوية الجغرافية البشرية له أسلوب متفنن في التأمل في وضع الإنسان في العالم وبمنهج يبنى على المعاينة والتحليل للآليات العامة والمواقف الأساسية عند الكائنات البشرية[5]، إلى أن شقت لنفسها طريق في مصنفات البلدان بداية بمؤلف اليعقوبي، فيحدد موقع البشر ويصفهم. إلا أنها هنا دراسة متميزة لما أعطى أهمية كبيرة للإنسان، مكان عيشه، مدنه، دينه، تقاليده، في إطار دولته، بدراسة امتدت من الشرق إلى الغرب لرحلة طويلة.

لهذا سنعالج الجغرافية البشرية في مصنفه ومصنفات معاصريه في القرن التاسع ميلادي. وتطرقهم لجغرافية بلاد المغرب البشرية فهي جزء من إمبراطورية الإسلام، وكذلك كيف درسوا الإثنيات الاجتماعية بها وتوزع ساكنتها وكذا مدنها. فقد شغلت اهتماما بالغا لديهم، ونستطيع الحكم هنا أن الانطلاق الحقيقي من هذه النقطة لما لحظنا من جل الاهتمام بدار الإسلام ودور الإنسان في جغرافيتها وبتاريخها بدينه وتغيراته الفكرية و جغرافيته السياسية وكلها محورها الإنسان فاتصلت به بشكل أو بآخر.

[1] السرخي، أحمد بن الطيب، وهو أبو العباس أحمد بن محمد بن مروان السرخي، ممن ينتمي إلى الكندي وعليه قرأ منه وأخذ، وكان متفننا في علوم كثيرة من علوم القدماء والعرب، حسن المعرفة، بليغ اللسان، مليح التصنيف والتأليف. وكان أولا معلما للمعتضد ثم نادمه وخص به وله من الكتب كتاب في "المسالك والممالك"، كتاب فضائل بغداد وأخبارها وكتاب في السياسة الكبير، كتاب في السياسة الصغير...إلخ. ابن النديم، المصدر السابق، ص365، 366.

[2] الكندي: هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي، فاضل دهره وواحد عصره في معرفة العلوم القديمة بأسرها، ويسمى فيلسوف العرب وكتبه في علوم مختلفة مثل المنطق والفلسفة والهندسة والحساب والنجوم، وغير ذلك، ومن تلاميذه أحمد بن الطيب السرخي. ابن النديم، المصدر السابق، ص357، 365.

[3] أندري ميكال، جغرافية دار الاسلام البشرية، المرجع السابق، ج1، ص172.

[4] أندري ميكال، العالم والبلدان، المرجع السابق، ص66.

[5] أندري ميكال، جغرافية دار الاسلام البشرية، المرجع السابق، ج1، ص152، 153.

1- ساكنة المدن في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن 3هـ/9م

إن تعدد ساكنة المدن بصفة خاصة في بلاد المغرب شيء لابد منه، لتداول الاستيطان على هذه المناطق الذي خلق التعددية للإثنيات الاجتماعية وتباعا بمرور العصور مكثت بقاياه واستقرت واندمجت في منظومة المغاربة، فسكن منطقة إفريقية منذ عصر مبكر عنصر الأمازيغ[1]، والأفارقة[2]، فضلا عن من طرأ بعد ذلك من الرومان والروم[3]، التي مثلت خليطا من الشعوب والقبائل ككيان اجتماعي غير متجانس فكان السكان القدامى المتمثلون في الروم والأفارقة وقبائل البربر واليهود متفوقين عدديا، غير أن العناصر الجديدة المتكونة من العرب ومواليهم الشرقيين وبصفة أقل كانوا الأسياد الممثلين للتأثير والقوة الاجتماعيين البارزين[4]، وما يمكن قوله أن جل القبائل العربية الشمالية والجنوبية التي دخلت مصر أولا ثم برقة ثانيا كانت ممثلة في مدينة عقبة غير أن انتشار هذه القبائل تجاوز حدود هذا المصر وشمل مراكز مغربية عديدة وخصوصا الحصون والمدن والثغور[5].

وهذا ما سوف نتفصل فيه تلقائيا بدراسة لأهم المصادر الجغرافية ومنهم الرحالة الذين كتبوا ومنهم من زار بلاد المغرب وطبقا لما توفر بين أيدينا سنجد ابن خرداذبة وابن الفقيه واليعقوبي في رأس المقدمة لغاية أهميته كشخصية شاهدت وحضرت وكتبت في هذه الفئات الاجتماعية.

بداية من أعالي قارة إفريقيا ومفتاح بلاد المغرب مدينة برقة، نقطة بداية التاريخ القديم والوسيط، هذه المدينة الجليلة القدر ننطلق منها لأنها مركز التوطن وبداية الانتشار لكل الفئات الاجتماعية التي قطنت المغرب الإسلامي، فيصفها اليعقوبي في القرن التاسع الميلادي: "في مرج واسع وتربة حمراء شديدة الحمرة وهي مدينة عليها

---

[1] الأمازيغ: مع الذين تواطأ مؤرخوا الرومان والروم والعرب والأوروبيين على تسميتهم بكلمة هجينة هي كلمة "بربر" ويمثلون سكان المغرب الأقدمين وقد ملأوا سهوله وأرباضه وضواحيه وأمصاره وجباله. ينتسبون فيما يزعم نسابتهم إلى جد أعلى يسمى مازيغ بن كنعان بن....حام...، (موسى لقبال، المرجع السابق، ص16.)

[2] الأفارقة: هم خليط جنسي فيهم تجري عروق الدماء السامية القرطاجية ومنهم من إنتسب إلى السلالة الآرية أي من بقايا الرومان والروم، الذين وقعت رومنتهم وتمسيحهم وكانوا في الجملة شهود أحياء على الهيمنة الرومانية القديمة، فدمجوا في تلك الحضارة بشكلها الحضري والريفي. نفسه، ص16، هشام جعيط، المرجع السابق، ص155.)

[3] موسى لقبال، المرجع نفسه، ص16.

[4] هشام جعيط، مرجع السابق، ص151، 152.

[5] محمد حسن، الجغرافية التاريخية الإفريقية -من القرن الأول إلى القرن التاسع هـ XV-VIIIم، فصول في تاريخ المواقع والمسالك والمجالات، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، 2004، ص 13، 14.

سور وخندق... حوالي المدينة أرباض[1]، يسكنها الجند وغير الجند وفي دور المدينة والأرباض أخلاط من الناس وأكثر من بها جند قدم قد صار لهم الأولاد والأعقاب"[2].

ولهذا الوصف تصريح واضح بأن جند الفتح إستقروا بها وبقي منهم إلى أجيال متقدمة، ثم يتم دقيق الوصف والعبارات أن لها جبلان الشرقي والغربي وهذين الجبلين لهما عيون وحصون وأبار للروم قديما، أي فئة أقدم ألا وهي الروم أما في وصف الجبل الشرقي قال فيه "قوم من العرب من الأزد ولخم وجذام وصدف وغيرهم من أهل اليمن"[3]، وفي الغربي قال "قوم من غسان وقوم من جذام والأزد وتجيب وغيرهم من بطون العرب"[4].

نلحظ في القرن 3هـ/9م، غلبة الفئة العربية في مدينة برقة وهي الأخيرة والحديثة المسيطرة في المنطقة بعد إستيطان متعدد عبر وغبر وزال وبقي قلائل من سكانه وبقاياه. وسنلاحظ انتشارها كل مما تقدمنا وتعمقنا في مدن بلاد المغرب فقد ذكرنا سابقا أنها استقرت في الحصون والحضر تباعا لتاريخ الفتح ومناطق إستقرار الجند وهذا ما تبينه الخريطة (1) والخريطة (2) بالنسبة للعرب وغير العرب.

ولبرقة أقاليم ولها من المدن مدينة برنيق[5]، التي وصفها لنا اليعقوبي "مدينة على الساحل المالح... أهلها قوم من أبناء الروم القدم الذين كانوا أهلها قديما وقوم من البربر من تحلالة وسوسة ومسوسة ومغاغة وواهلة وجدانة"[6].

لم تخلوا مدن برقة من بقايا الروم وكذا حضور قبائل البربر ففي كل مدن المغرب سنلحظ هذا الإختلاط للأجناس الذي إستمر حتى نشوء الدويلات. أما إذا تقدمنا إلى الأمام من برنيق إلى أجدابية بحسب الخريطة ومسار اليعقوبي ووصفه تقابلنا مدينة أجدابية "أهلها قوم من البربر من زناتة وواهلة ومسوسة وسوه وتحلالة وغيرهم وجدانة وهم الغالبون عليها... آخر ديار لواتة من المدن وبطون لواتة يقولون أنهم ولد لواتة بن بر بن قيس عيلان، وبعضهم يقول قوم من لخم كان أولهم من أهل الشام فنقلوا إلى هذه الديار وبعضهم يقول أنهم من الروم"[7]، كذلك إختلط البربر مع العرب من أهل الشام وقوم من الروم بهذه المدينة أما عن أصل البربر فذكر كذلك البلاذري "يزعمون أنهم ولد بر بن قيس وما جعل الله لقيس ولد يقال له بر وإنما من الجبارين الذي قاتلهم داود

[1] الرَّبَضُ: يقال أساس المدينة والبناء وما يوجد حوله من خارج والأرباض كثيرة وقل أن تخلو مدينة من الربض. ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج3، ص25.

[2] اليعقوبي، المصدر السابق، ص132.

[3] اليعقوبي، المصدر السابق، ص132.

[4] المصدر نفسه، ص132.

[5] برنيق: مدينة بين الإسكندرية وبرقة على الساحل. ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج1، ص404.

[6] اليعقوبي، المصدر نفسه، ص132.

[7] نفسه، 133.

عليه السلام وكان منزلهم على أيادي الدهر فلسطين وهم أهل عمود فأتوا المغرب فتناسلوا إليه"[1]، و كذا يجمع معه إبن خرداذبة على نفس الرواية أن "دار البربر فلسطين..."[2]، ونزلت البربر أرض برقة وإنتشروا في بلاد المغرب.

بينما ينتشر البربر والعرب وقبائلهم إلى مدينة سرت ومدينة زويلة فيقول اليعقوبي أنه "من مدينة أجدابية إلى سرت على ساحل البحر المالح خمس مراحل من ديار لواتة وفيهم قوم من مزاتة وهم الغالبون .... وأهل مدينة سرت من منداسة ومحنحا ومضاس وغيرهم وآخر منازلهم..... بموضع يقال له تورغة وهو آخر حد برقة"[3]. أما مدينة زويلة" بها أخلاط من خرسان والبصرة والكوفة"[4]، و ذكر أن بها قوم مسلمون. وهذه الجاليات من أهل البصرة وخرسان في مدينة زويلة وسط الصحراء فزان[5]، فقد خضعت بدون شك لمتطلبات تجارة الذهب والرقيق في بلاد السودان الأوسط والغربي لقربه منهم"[6]، فقد وصفهم اليعقوبي بأنهم يتاجرون بالرقيق من الميرين والزغاويين والمروبين وغيرهم من أجناس السودان لأن ملوك السودان يبيعونهم على حد ذكره[7].

وحرص العرب على التوطين بمدينة طرابلس وحصونها لكونها محطة هامة على طريق المشرق[8]، فذكر اليعقوبي أنها "عامرة أهلها أخلاط من الناس[9]، وشمل التوطين مدينة قابس فكان أهلها أخلاط من القبائل العربية والسكان الأصليين من بربر وأفارقة[10]، فوصفها اليعقوبي "مدينة قابس عظيمة على البحر المالح كثيرة الأشجار والثمار والعيون الجارية أهلها أخلاط من العرب والعجم والبربر "[11].

ومن طرابلس إلى قابس خمس مراحل يسكنها قوم البربر زناتة ولواتة والأفارقة الأول من ووبلة ثم صبرة ثم الفاصلات إلى قابس، فنلحظ استقرار البربر والأفارقة القدم في مدينة الساحل على حد وصف اليعقوبي. وهذا ما

[1] البلاذري، المصدر السابق، ص231.
[2] ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص91، 92.
[3] اليعقوبي، المصدر السابق، ص133، 134.
[4] نفسه، ص134، 135.
[5] فزان: ولاية واسعة بين الفيوم وطرابلس الغرب، وهو في الإقليم الأول، وبها نخل كثير وتمر كثير ومدينتها زويلة السودان والغالب على ألوان أهلها السواد، ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج4، ص260.
[6] محمد حسن، المرجع سابق، ص14.
[7] اليعقوبي، المصدر السابق، ص135.
[8] محمد حسن، المرجع السابق ، ص14.
[9] اليعقوبي، المصدر السابق، ص135، 136.
[10] محمد حسن، المرجع السابق ، ص14.
[11] اليعقوبي، المصدر السابق، ص136.

أكد عليه ابن خرداذبة في قوله "قابس مدينة الأفارقة والأعاجم "[1]، وسنلحظ توزع الأفارقة أيضا في المدن المغربية وهذا ما تبينه خريطة رقم (4).

ومن ساحل قابس إلى القيروان التي إختطها الفاتحين وهي إنشاء عربي صرف[2]، مدينة ابن الأغلب وبها منازلهم، بها الجند الذين قدموا مع ابن الأشعث وهؤلاء ثاروا على ابن الأغلب وكانوا مخالفين لحكمه، وهؤلاء الفئة الثانية من العرب الذين قدموا في عهد تأسيس الدويلات منتصف القرن 2هـ. فساكنة القيروان قال فيهم اليعقوبي "أخلاط من الناس من قريش ومن سائر بطون العرب من مضر وربيعة وقحطان وبها أصناف من العجم من أهل خرسان ومن كان بها من عمال بني هاشم من الجند وبها عجم من عجم البلد من البربر والروم وأشباه ذلك"[3].

من كلام اليعقوبي نلحظ أغلب ساكنة القيروان العرب عرب قريش وعرب خرسان الإضافة إلى جند العرب ألا أن هذه الفئات من العرب اختلطت مع السكان الأصليين البربر ومع الروم وعجم البلد، حسب وصفه، ونفسر من اليعقوبي سيطرة الوجود العربي على هذه المدن .لأن بعض قادة الحملات اهتموا منذ بداية وصولهم إفريقية باختيار مكان ملائم ينزل به الجند ريثما يرجعون إلى المشرق إلى أن قرر القادة المتأخرين أمثال معاوية وعقبة بناء قاعدة والاستقرار واختيار القيروان في منطقة قمونية فكانت معسكر لجنوده[4]، وهذا ما يزيدنا تأكيدا على أن الاستقرار العربي بالحصون والمدن وانتشار العنصر العربي في بلاد المغرب كان حسب أماكن الحاميات والحاجيات العسكرية ما جعله حضريا أساسا لذا كانت أكثر مراكز التجمعات أهمية هي القيروان وتونس والزاب التي استقروا بها لتوجهاتهم الأولوية وهذا ما سنلحظه في خريطة رقم (2).

ولهذا نلحظ المصادر الجغرافية أمثال ابن خرداذبة وابن الفقيه ركزوا على وصف أهم مدن المغرب فتوقفوا عند القيروان لتأكيد أنها كانت بيدي ابن الأغلب وفي يدي قابس وجولاء وسبطيلة والتي تعد مدينة جرجير الملك وكان روميا على حد وصفهما وهذا دليل آخر على الوجود الروماني بالمنطقة من عهد مبكر قبل الفتح، وكذلك أنه اختلط عرب القيروان في زمن عقبة ومعاوية أيام الفتوح[5،6]. أي الوجود العربي من بعد الرومان في المنطقة.

[1] ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص87، 88.
[2] هشام جعيط، المرجع السابق، ص152.
[3] اليعقوبي، المصدر السابق، ص137، 138.
[4] موسى لقبال، المرجع السابق، ص29.
[5] ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص87.
[6] ابن الفقيه، المصدر السابق، ص78، 79.

في حين امتدت مدن ابن الأغلب إلى الساحل مدينة سوسة[1]، التي وصفها اليعقوبي أنها "دار صناعة تعمل فيها المراكب البحرية وتردها المراكب وأهل سوسة أخلاط من الناس"[2]. كذلك كانت لهذه المدن ميزات اقتصادية تجارية فالمدن التي شغلت هذه الجاليات ذات مواقع مهمة سواء أكانت عسكرية أم تجارية[3]. وإذا بقينا في مسالك وحدود القيروان المدن المؤدية منها فنجد إلى سقطورة المدينة الكبيرة حسب وصف اليعقوبي "فيها قوم من قريش ومن قضاعة وغيرهم"[4] و من القيروان إلى تونس التي على الساحل " بها دار صناعة و هي مدينة عظيمة منها كان حماد البربري مولى هارون الرشيد وهو صاحب اليمن"[5]، وبها جند خالفوا على ابن الأغلب وهم جند عرب. ومن القيروان إلى مدينة باجة التي وصفها اليعقوبي "مدينة كبيرة عليها سور حجارة قديم وبها قوم من جند بني هاشم القدم وقوم من العجم"[6]، ومن القيروان إلى مدينة مجانة "بهذه المدينة معادن الفضة والكحل والحديد والمرتك والرصاص...أهلها قوم يقال لهم السنجارة يقال أن أولهم من سنجار من ديار ربيعة وهم جند للسلطان وبها أصناف العجم والبربر"[7]،و نجد لهذه المدن مزايا تجارية وعسكرية وسياسية ما دعى كل المستوطنين وحتى الفاتحين ركزوا عليها لتأثيرها الإيجابي. وكذا نلحظ بها جندا للسلطان وهم عرب وبهذا يتبين أن العرب تقيدوا مناصب في دولة بني الأغلب. وفئات قليلة من العجم والبربر، كما نلحظ أن التوطن شمل المدن الساحلية.

وحين ننزل إلى مدائن قسطيلية الأربع في الأرض الواسعة ومدينتها العظمى ينزلها الولاة "توز" ومدنها الحامة وتقيوس ونفطة تباعا لوصف اليعقوبي "أهل هذه المدن قوم عجم من الروم القدم والأفارقة والبربر"[8].

ومن مدائن قسطيلية إلى مدائن نفزاوة عدة مدن المدينة العظمى بها التي ينزلها العمال "بشر" وفي قول اليعقوبي "بها قوم من الأفارقة القدم ومن البربر"[9]، و نلحظ الإستقرار لهذه المدائن غالب عليهم الأفارقة والروم، فقد غاص الروم والأفارقة في داخل مدن المغرب ولم يبقوا محصورين بمدن الساحل والمدن الكبرى بعد انحلالهم وسط المنظومة المغربية لعودة السلطة للعرب.

---

[1] سوسة: ببلد المغرب، وهي مدينة عظيمة بها قوم لونهم لون الحنطة يضرب إلى الصفرة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدرالسابق، ج3، ص281.

[2] اليعقوبي، المصدر السابق ، ص137.

[3] محمد حسن، المرجع السابق، ص14، 15.

[4] اليعقوبي، المصدر السابق، ص138.

[5] نفسه، ص138.

[6] نفسه، ص138.

[7] نفسه، ص138.

[8] نفسه، ص139.

[9] نفسه، ص139، 140.

وإلى وسط بلاد المغرب مدينة الزاب العظمى طبنة التي ينزلها الولاة وقال عنها اليعقوبي "بها أخلاط من قريش والعرب والجند والعجم والأفارقة والروم والبربر"[1]، و من الزاب إلى مدينة باغاية[2]، بحسب الخريطة رقم (1) تباعا لوصف اليعقوبي "بها قبائل من الجند وعجم من أهل خرسان وعجم من عجم البلد من بقايا الروم"[3].

ونلحظ انتشار العرب والجند إلى الوسط والمعروف أن هذه المدن كلها تابعة لابن الأغلب في القرن 3هـ/9م وهي التي ينزلها الولاة المعينين من الخلافة لحكم الدولة الأغلبية والتي كانت تابعة للخلافة من بداية تأسيسها. ومن الوسط نجد كذلك مدينة سطيف وعلى حد وصف اليعقوبي ساكنتها "بها قوم من بني أسد بن خزيمة عمال من قبل بني الأغلب"[4]، و مدينة يقال لها بلزمة "بها قوم من الأفارقة القدم ومن البربر أهلها قوم من بني تميم وقد خالفوا على ابن الأغلب"[5]، وكذلك مدينة نقاوس "بها قوم من الجند"[6].

و من ثم مدينة مقرة "بها أهلها قوم من بني ضبة وبها قوم من العجم"[7]، ومنها إلى حصون برجلس وطلمة وحسروه قال فيهم اليعقوبي بها "بها قوم من بني تميم ومن بني سعد يقال لهم بنو الصمصامة خالفوا على ابن الأغلب"[8]. كذلك مدينة آجة التي بها قوم من هوارة وهؤلاء هم الذين خالفوا على الأغالبة وثاروا عليهم في عدة مدن.

أما بربر صنهاجة وزواوة الذين عرفوا بالبرانس وسكنوا المدن فانتشروا من مدينة هاز إلى عمل آدنة. وعلى حد وصف اليعقوبي "هم أصحاب عمارة وزرع وضرع"[9]. سنلاحظ توزعهم على الخريطة رقم (3)، كما سنلحظ الإستيطان العربي شمل أغلبية المدن التي إنتصبت في أطراف الإمارة الأغلبية[10]. وتبين ذلك الخريطة رقم (2).

بينما نلحظ ابن الخرداذبة وابن الفقيه إكتفوا بوصف المدن الكبرى أمثال القيروان وفاس وتاهرت لأنها مراكز مهمة قامت على أعتاقها دول وأثر تأثيرا بينا، فمن القيروان إلى تاهرت على حد وصفهم هي دار ملك الرستميين

[1] السابق، ص140.

[2] باغاية: مدينة كبيرة في أقصى إفريقية بين مجانة وقسنطينية الهواء. ياقوت الحموي، المرجع السابق، ج1، ص325.

[3] اليعقوبي، المصدر السابق، ص140.

[4] اليعقوبي، المصدر السابق، ص140، 141

[5] نفسه، ص141.

[6] نفسه، ص141.

[7] نفسه، ص141

[8] نفسه، ص141.

[9] نفسه، ص141، 142.

[10] محمد حسن، المرجع السابق، ص13، 14.

الإباضيين[1،2]. وقال اليعقوبي عنها "عراق المغرب بها أخلاط من الناس تغلب عليها قوم من الفرس يقال لهم بنوا محمد بن أفلاح..." [3]. وحولها ممالك عدة إلى مدينة مدكرة التابعة للمدينة العظمى تمطلاس" وأهلها قوم من بطون البربر من سائر قبائلهم وأكثرهم قوم يقال لهم بنوا مطماطة وهم بطون كثيرة ولهم في مملكتهم مدينة عظيمة يقال لها أدورج"[4]. إنتشرت هذه القبيلة بالمغرب الأوسط غرب تاهرت نلاحظها في الخريطة رقم (3) [5].

تليها مدينة تلمسان التي أشاد اليعقوبي بعمرانها وقصورها أما ساكنتها فقال "ينزلها رجل منهم يقال له محمد بن القسم بن محمد بن سليمان"[6]، وذكر فيها ابن الفقيه وابن خرداذبة أنها بين يدي ولد إدريس، وكذا طنجة وفاس[7،8]. ومن تلمسان آخر الممالك التي تحيط بتاهرت في الوسط مملكة بني محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن مدينة فالوسن وبها يقيم بطون من البربر "مطماطة وترجة وجزولة وصنهاجة"[9]. ثم مملكة على ساحل البحر المالح بمدينة ناكور لصالح بن سعيد يدعى أنه من حمير ومملكة صالح بن سعيد الحميري إلى مملكة بني إدريس. فنلحظ على ساكنة هذه المدن والممالك التي نشأت وانتشرت فئات من العرب، وامتدت إلى غاية مملكة بني إدريس هؤلاء العرب ليسوا نفسهم عرب الفتح. فهم تابعين لمملكة الأدارسة وبني عمهم حسب النسب الذين ينتمون إليه. وتباعا لرواية ابن الفقيه عن هذه الفئة "أن إدريس بن عبد الله بن الحسن الطالبي أفلت من وفعت العباسيين بالطالبيين بفخ مكة وذلك خلافة الهادي فوقع بمصر...إلى أرض المغرب فوقع بأرض طنجة بمدينة يقال لها وليلة فاستجابة له من بها وبأعراضها من الناس...ثم ملك من بعد إدريس إدريس ابنه وإلى هذه الغاية هي ثابتة في ولده"[10].

وهكذا إنتشر ولد إدريس في المغرب الأقصى ومدتها وأسسوا لهم دولة، فأكد اليعقوبي على ذلك أن مملكة بني إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن إبن الحسن بن علي إبن أبي طالب أو أحد مملكتهم بلد غميرة وأن

[1] ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص79.
[2] ابن الفقيه، المصدر السابق، ص88
[3] اليعقوبي، المصدر السابق، ص142، 143
[4] نفسه، ص143.
[5] محمد حسن، المرجع السابق، ص13، 14.
[6] اليعقوبي، المصدر السابق، ص146، 147.
[7] ابن الفقيه، المصدر السابق، ص80،
[8] ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص88، 89.
[9] اليعقوبي، المصدر السابق، ص147.
[10] ابن الفقيه المصدر السابق، ص81، 82

"المدينة العظمى التي يقال لها مدينة إفريقية على النهر العظيم الذي يقال له فاس بها يحي بن يحي إبن إدريس إبن إدريس"[1].

فكانت مدينة فاس مركز دولتهم، والجهة الغربية تعتبر المركز الأساسي الذي إستقرت فيه القبائل العربية التي قدمت مؤخرا وهذه المدينة أصبحت مدينة عربية كبرى تضاهي القيروان وقرطبة إبتداءا من القرن الثالث هجري وكانت مركز إشعاع ثقافي مهم إنطلقت منها حركة التثاقف نحو المناطق المجاورة[2].

فنلحظ بعد هذا الوصف وهذه الخريطة الجغرافية لبلاد المغرب في قرن 3هـ/9م التي وضعتها لنا مصادر ذلك العصر أن الحضور العربي إخترق أكثر بكثير من الحضور الروماني الأرض المغربية وبالمعنى المؤسساتي كان من المغرب كله والأندلس خاضعا لسلطة والي القيروان فهذه المدينة الجديدة العربية المحضة باتت عاصمة مجال واسع لفترة معينة على الأقل، فكانت إفريقية بجناحيها طرابلس والزاب قلب الحكم الإسلامي والحضور العربي ببلاد المغرب ومن ثم بروز الأدارسة وسجلماسة والأمويين[3].

أما السوس الأقصى من مدينة تامدلت[4]، إلى مدينة السوس الأقصى "نزلها بنوا عبد الله ابن إدريس ابن إدريس وأهلها أخلاط من البربر والغالب عليهم مداسة"[5]. إلى مدينة سجلماسة" و أهلها أخلاط والغالبون عليها البربر وأكثرهم صنهاجة...و مدينة سجلماسة بها قرى تعرف بني درعة"[6]. وعلى حد وصف ابن خرداذبة وابن الفقيه فإن مدينة درعة بها الخارجيين الصفريين "مدينة كبيرة كثيرة الأهل وفيها معدن فضة وهي مما يلي الجنوب إلى بلد الحبشة "[7]. فما نلحظه غلبة البربر على المغرب الأقصى وهم بربر صنهاجة ، بربر البرانس وهم الخارجيين الصفريين وسنلحظ توزع هؤلاء البربر في الخريطة رقم (3).

[1] اليعقوبي، المصدرالسابق، ص147، 148.

[2] محمد حسن، المرجع السابق، ص14، 15.

[3] هشام جعيط، المرجع السابق، ص130.

[4] تادملت: بلاد في بلاد المغرب شرقي لمطة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج2، ص7.

[5] اليعقوبي، المصدر السابق، ص150، 151.

[6] نفسه، ص150.

[7] ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص88 ، 6+ ابن الفقيه، المصدر السابق، ص80.

2- الإثنيات الاجتماعية وتعددها في بلاد المغرب الإسلامي خلال ق 3هـ/9م

ان توالي سياسة الاستعمار في بلاد المغرب أنتجت جماعات بشرية متعددة غير متجانسة انحلت على مر الزمن في منظومة المغرب الاجتماعية باختلاف أجناسها، لغتها وعاداتها ودينها وشكلت أخلاط من أجناس في وصف اليعقوبي لهذه الفئات. وما سنلقي عليه اهتمامنا في دراستنا هذه نظرة هؤلاء الجغرافيين والرحالة لهذه الاثنيات الاجتماعية وكذا تمركزهم وانتشارهم وتأثيرهم في بلاد المغرب في فترة معينة ألا وهي فترة تشكل وإنبناء لهذه المنظومة الاجتماعية في القرن التاسع ميلادي.

لما مثل الأفارقة والأمازيغ الساكنة الأصلية ذات الأقدمية لهذه المنطقة اعتبرت الروم والعجم والرومان وما والاها استيطان مستعمر لبلادهم وغرباء وتم إدماجهم ضمن ساكنة بلاد المغرب وانحلوا وأصبحوا يمثلون ساكنة فيها ومنها. ذات سلطة عليهم، حتى برزت الفئة الأخيرة إلى أن هذه المستوطنة الجديدة لم يبدوا عليها هدف الاستعمار وكان وجودها تباعا لفترات وسنوات وقرون ومثلت جماعات متفرقة إلا أن أصلها واحد وهم العرب، الذين كان بداية تواجدها مع حركة الفتوح.

ففي الوقت الذي كان الفتح الإسلامي يفرض فيه نفسه كتوجه حضاري جديد، كان يقوم بتغيير اجتماعي مهم أيضا إذ امتزجت العناصر القومية والعرقية والاجتماعية بتحديد المعنى والدينية امتزاجا حميميا. فذلك التضامن الواضح بالجملة في العمق يطفوا أحيانا ليخلق عالما منفصل العناصر ومركبا في نفس الوقت[1].

فالاندماج بين العناصر القديمة والجديدة ما زال بعيد المنال، وبالرغم من ذلك كانت القوى التي تعمل لتقريب الاثنيات شديدة العمق مثل اللغة العربية والدين الاسلامي[1].

[1] هشام جعيط، المرجع السابق، ص151.

من خلال النصوص الجغرافية التي عملت على وصف ورسم خريطة من المسالك لتوزع هذه الجماعات سنقوم بتقسيمها وكذلك ذكر مناطق انتشارها وفقا لذلك.

أ- البربر.[2]

وقد توزعت البربر على شكل قبائل ولها بطون شتى وانتشرت في سائر بلاد المغرب من برقة إلى أقصى المغرب السوس الأقصى وجنوبا في صحراء سجلماسة حسب ما تبينه الخريطة رقم (3). أما في أصلهم فقد قال فيهم ياقوت في معجم البلدان "الأشهر في نسبهم أنهم بقية قوم جالوت هربوا إلى المغرب...أقاموا في الجبال المحصنة "[3].

كما أجمع على ذلك في المصادر الجغرافية كل من ابن خرداذبة وابن الفقيه أن البربر دار ملكهم فلسطين وجلت البربر إلى المغرب وانتصبوا الى لوبية ومراقية[4]. فتوقفت هناك وانقسمت إلى فئات: فئة نزلت أرض برقة "لواتة" وبطونها وفئة نزلت مدينة أياس وهي أطرابلس "هوارة" وكانت للروم فجلت الروم إلى سقلية ثم انتشرت البربر إلى السوس الأدنى خلف طنجة وهي مدينة قمونية من موضع القيروان، ولما رجعت الأفارقة والروم إلى مدائنهم على صلح البربر كرهت البربر ذلك فنزلوا الجبال والرمال وعادت المدائن رومية حتى افتتحها المسلمين[5،6].

وفقا كذلك لوصف اليعقوبي في القرن الثالث هجري والتاسع الميلادي أن بربر لواتة من زكودة ومفرطة وزناتة سكنوا برقة وانتشروا في أقاليم برقة ومدنها منهم "بربر قحلالة وسوه ومسوه ومفاغة وواهلة وجدانة"[7]. هذه الفئة ذاتها إنتشرت في أجدابية وهي آخر ديار لواتة من المدن، كذلك إنتشروا من وبلة وطرابلس ثم صبرة إلى قابس خمس مراحل سكنها قوم من زناتة ولواتة[8].

إذا أمعنى النظر والتأني في قراءة نصوص مؤلف اليعقوبي"البلدان" سنلحظ أنه يحمل في جوفه مادة علمية، مهمة، فمن وصفه أن بطون لواتة إنتشروا من برقة إلى أجدابية ويختمها بآخر ديار لواتة من المدن، وإذا قرأنا أكثر

---

[1] نفسه، ص151.

[2] اسم شمل قبائل كثيرة في جبال المغرب أولها برقة ثم إلى آخر المغرب والبحر والمحيط وفي الجنوب إلى بلاد السودان هم أمم وقبائل لا تحصى ينسب كل موضع إلى قبيلة التي تنزله ويقال لمجموع بلادهم بلاد البربر. ياقوت، المصدر السابق، معجم البلدان، ج1.ص368.

[3] ياقوت، معجم البلدان، المصدر السابق، ج1، ص368.

[4] هما كورتان من كور مصر الغربية، ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص28.

[5] ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص132، 133.

[6] ابن الفقيه، المصدر السابق، ص82، 83

[7] اليعقوبي، المصدر السابق، ص132، 133.

[8] نفسه، ص136.

ولحظنا ما تبينه الخريطة رقم (3) سنجد لواتة تمتد حسب حديثه إلى قابس. إما أن هذه القبيلة التي لها بطون شتى إنقسمت إلى نصفين أيضا فجزء فضل المدن وإستقر بها جنب إلى جنب مع الروم. وجزء إمتد في رمال وصحاري ساحل المغرب من أجدابية إلى قابس فلم يمكثوا تلك المدن حسب وصفه بعد أجدابية.

وإنتشرت قبيلة أخرى سنلاحظ فيما بعد توزعها حتى أواسط المغرب بإقليم الزاب وما والاها، هي قبيلة هوارة التي إنتشرت أولا حسب وصف اليعقوبي من سرت إلى طرابلس، وهذه القبيلة قال فيهم اليعقوبي "هوارة يزعمون أنهم من البربر القدم وأن مزاتة ولواتة كانوا منهم فانقطعوا عنهم وفارقوا ديارهم وصاروا إلى أرض برقة وغيرها وتزعمهم هوارة أنهم قوم من اليمن جهلوا أنسابهم وبطون هوارة يتناشبون كما يتناشب العرب "[1].

وفي وصفه لهم ذكرهم ضمن مزاتة فقال "و ينقطع ديار مزاتة من تورغة ويصير في ديار هوارة فأول ذلك من ورداسة ثم لبدة"[2] بينما قال عنهم يزعمون أي من الشك أنهم من عرب اليمن إلا أن شبههم بالعرب فلم يبين أصلهم.

وكذلك إنتشر قوم من نفوسة منازلهم في جبل أطرابلس تباعا لوصفه "في ضياع وقرى ومزارع وعمارات كثيرة" وقال فيهم أيضا أن ديار نفوسة متصلة من حد طرابلس مما يلي القبلة إلى قريب من القيروان وهم قبائل كثيرة وبطون شتى[3]. وهذه القبائل هوارة ونفوسة ولواتة وزناتة التي سكنت القرى والأرباض عرفوا بالبتر وغلب عليهم طابع البداوة[4].

أما القبائل التي انتشرت حتى وسط المغرب في إقليم الزاب فذكر منها اليعقوبي هوارة في مدينة باغية "بها قبائل من ...عجم البلدان...حولها قوم من البربر من هوارة بجبل جليل يقال لهم الأوراس[5]"[6]، ويتبين هنا استقرارهم بالقرى والجبال حوالي المدينة وكذلك بمدينة تيجيس "عمل باغية حولها قوم بربر عجم يقال لهم نفزة"[7]، وهذا ما نلاحظه أيضا بمدينة نقاوس "حواليها البربر من مكناسة بطن من زناتة وحولهم قوم يقال لهم أوربة"[8].

---

[1] نفسه، ص135

[2] اليعقوبي، المصدر السابق، ص135.

[3] نفسه، ص135، 136

[4] موسى لقبال، المرجع السابق، ص17.

[5] أوراس: جبل بأرض إفريقية فيه عدة بلاد وقبائل البربر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج1، ص27.

[6] اليعقوبي، المصدر السابق، ص140.

[7] نفسه، ص140

[8] نفسه، ص141.

توحي لنا هذه اللوحة الموجزة عن الجغرافية القبيلة، أن القبائل البربرية ظلت مهمشة بالنسبة إلى مجال قلب إفريقية ذاته وأنها أصبحت تميل إلى الإستقرار على الأطراف الصحراوية والمرتفعات (الأوراس) وسط بلاد الزاب منها أوربة هوارة وغيرها[1].

فتتواجد بكثرة القبائل البربرية حول المدن بمناطق الوسط فهذه مدينة مقرة كذلك حولها بربر "بنوزنداج" وقوم كزبره وقوم سارسه، هذه قبيلة هوارة التي تتواجد بمدينة آجة وهي على الجبل، هؤلاء خالفوا على السلطة الأغلبية فذكر اليعقوبي" قوم من هوارة يقال لهم بنوا سمعان وبنوا ورجيل وغيرهم"[2]، كان لهم نشاط سياسي منتفضة ضد الدولة ،وسيبرز فيها بعد التأثير لأهم هذه القبائل في المجال السياسي فلم تكن مجرد تجمعات سكنية ببلاد المغرب بل كان لها دور ومؤثرات في الوسط المتغير لبلاد المغرب خاصة في القرن 3هـ/9م.

وتبرز هنا قبيلة موالية لهوارة في الانتشار والتوسع في الوسط ألا وهي طبعا قبيلة زناتة فذكر اليعقوبي "اذا خرج الخارج من عمل الزاب مغربا صار إلى قوم يقال لهم بنوا برزال وهو فخذ بني دمر من زناتة وهم شراة شراة كلهم"[3]، وهذه قبيلة بني دمر التي ذكرت غرب بلاد الزاب بالمغرب الأوسط في قرن 3هـ/9م، وهي تعد من بطون زناتة. انتشرت إلى مدينة هاز ووراءها فوصفهم اليعقوبي " قوم يقال لهم بنوا دمر من زناتة في بلاد واسعة وهم شراة كلهم عليهم رئيس...في بلد زرع ومواشي بينه وبين هاز مرحلة"[4]، ويأكد أن صفة قبائل زناتة شراة وكذلك استقرارهم في البلد والزرع.

أما قبيلة هوارة فآخر حدها مملكة من وراء تاهرت وما يحوز عمل ابن الأفلح الرستمي الاباضي إلى مملكة لرجل من هوارة قال فيها اليعقوبي "مملكة لرجل من هوارة يقال لها ابن مسالة الاباضية إلا أنه مخالف لابن الأفلح يحاربه ومدينته التي يسكنها يقال لها الجبل إلى مدينة يقال لها يلل تقرب البحر المالح...ولها مزارع وقرى وعمارات وزرع وأشجار"[5]، ويبدوا أن هذه القبيلة اعتنقت معتقدات المذهب الإباضي وكانت من قبائل البدو الرحل لتواجدها في عدة أماكن في بلاد المغرب ولعلها نفسها الفئة التي وصفها اسحاق ابن المنجم "تاهرت قاعدة أهلها البربر.... وهي من أجل بلاد البربر، وما حواليها رمال وصحاري وعمارات، وسكن البربر في خيام فينتقلون من مكان إلى مكان، على نحو ما فعل العرب وهم أهل جفاء وجهل ويحاربون بعضهم بعضا"[6].

[1] هشام جعيط، المرجع السابق، 157

[2] اليعقوبي، المصدر السابق، ص141.

[3] محمد حسن، المرجع السابق، ص.40

[4] اليعقوبي، المصدر السابق، ص142.

[5] نفسه، ص146

[6] ابن اسحاق المنجم، المصدر السابق، ص98.

هذه أيضا مكناسة بطن زناتة تتواجد حول مدينة تلمسان وامتدوا إلى مدينة فالوسن بطون البربر من مطماطة، جزولة، صنهاجة وغيرهم[1]. وما يتبين لنا عموما بمنطقة الوسط ومن باغية وجبال الأوراس إلى ما يحوز تلمسان الانتشار بكثرة للقبائل البترية هوارة وزناتة وبطونها من مكناسة خاصة، وهذا ما سنلاحظه في الخريطة رقم (3). قبائل أخرى انتشرت من الوسط إلى المغرب الأقصى وما يليه بسجلماسة هي قبيلة صنهاجة وتزامنت هي وقبيلة زواوة بالوسط الذين "يعرفون بالبرانس وهم أصحاب عمارة وزرع وضرع"[2]، على حد وصف اليعقوبي لهم. وهم شعوب غلب عليهم الاستقرار في القرى الساحلية والتلية والجبلية للزراعة وتربية المواشي[3]. وإمتدت صنهاجة إلى المغرب الأقصى وإنتشرت فيه بكثرة وذكرها اليعقوبي في مدينة سجلماسة" مدينة على النهر يقال لها زير...أهل سجلماسة أخلاط والغالبون عليهم البربر وأكثرهم صنهاجة وزرعهم الدخن والذرة وزرعهم من الأمطار لقلة المياه"[4].

من هذا الوصف فهو يفضي إلى انتمائهم لتلك الفئة التي عرفوا بالبرانس لميزاتهم المتعددة، وكذلك انتشروا بقرى لبني درعة وتادملت "الغالبون عليها قوم من البربر يقال لهم بنوا ترجاء"[5] وأيضا ببلد أغمات[6]" بلد خصب فيه مرعى ومزارع في سهل وجبل أهله قوم من البربر من صنهاجة"[7].

وعندما نلحظ قبيلة صنهاجة وماوالا من القبائل البرانس فإنها انتشرت في المغرب الأوسط وامتدت إلى ما يحوز المغرب الأقصى إلى حدود بلاد السودان وما يمكن قوله جملة، واذ انتشر نظام المدن في أفريقيا فإن البنية القبلية حافظت على قوتها في المغربين الأوسط والأقصى[8].

ب- الأفارقة والروم والعجم.

كانت الأفارقة طائفة من سكان المغرب وأطلق هذا اللفظ على مزيج من البربر والأجناس التي حكمت إفريقيا وأجزاء من الساحل وهؤلاء هم الذين كانوا يتعاملون مع الرومان[9]، وانتسبوا إلى بقايا الرومان والروم،

---

[1] اليعقوبي، المصدر السابق، ص146، 147.

[2] نفسه، ص142.

[3] موسى لقبال، المرجع السابق، ص17.

[4] اليعقوبي، المصدر السابق، ص150.

[5] نفسه، ص150.

[6] أغمات: ناحية في بلاد البربر من أرض المغرب من وراءها إلى جهة البحر المحيط السوس الأقصى. ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج1، ص225.

[7] اليعقوبي، المصدر السابق، ص150.

[8] محمد حسن، المرجع السابق، ص18.

[9] حسين مؤنس، المرجع السابق ص32.

خدامهم فكان ولائهم غالب لمن يسيطر على المنطقة[1]، وهذا ما أكد عليه ابن عبد الحكم "وأقام الأفارقة وكانوا خدما للروم على صلح يؤودونه إلى من غلب على بلادهم"[2]. فقد دان هؤلاء بالإسلام أيام الفتح دون مقاومة لجند الفتح[3].

وهؤلاء هم الذين وقعت رومنتهم وتمسيحهم وكانوا شهودا على الهيمنة الرومانية، وقد تم اقتلاعهم منذ زمن طويل من جذورهم القبلية ليدمجوا في الحضارة الرومانية بشكليها الحضري والريفي[4].

أما الروم والأجناس الأخرى من عجم البلدان في وصف اليعقوبي لهم فهم بقايا الاستعمار المتوالي على المنطقة ومنهم الاستعمار البيزنطي الذي تلاه مباشرة حركة الفتوح. فكانت جاليته الرومانية مسيطرة بكثرة على المدن وفقا لما لاحظنا في الخريطة (4) فامتدوا من حد برقة إلى أطرابلس وقابس إلى وسط الزاب[5]، كما ذكر ابن خرداذبة وابن الفقيه أنه كانت مدينة سبيطلة[6]، مركزهم وأطلقوا عليها تسمية "مدينة جرجير الملك وكان روميا". سيطر الأفارقة الأعاجم على مدينة قابس على حد وصفهما[7،8]

وهذه الطبقة من المجتمع كان لها ميزاتها وآثارها في التحضر والتمدن فحسب وصف اليعقوبي أن ببرقة حصون وآبار للروم قديما، وأن في صبرة منازل أصنام حجارة قديمة وقصور سكنتها الروم، أما بقايا ساكنتهم انتشرت واندمجت ضمن المنظومة المغاربية حتى بعد الفتح فتوسعوا إلى طبنة وباغاية ومقرة ونزلوا صحراء ومدن قسطيلية ونفراوة جنوب إفريقية [9]، وهذا ما تبينه الخريطة (4).

كما نلحظ شح المادة العلمية في هذا الجانب فالجغرافيين العرب لم يطيلوا الحديث عن هذه الفئات إنما ذكرتها كبقايا وخليط من الأجناس سبق الوجود العربي الذي نجدها تركز على فعالياته في المنطقة وتأثير الفتوح وانتشار قبائل العرب في المدن بعد الروم. فعلا كما سبق وذكرنا إن الحضور العربي كان له الغلبة فغطى على هذه الطبقات التي سوف تبقى فئات قليلة منها وحتى سوف تخضع للجند العرب وتعتنق الإسلام وخاصة بداية بفئة الأفارقة

[1] موسى لقبال، المرجع السابق، ص16.
[2] ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص28، 29.
[3] موسى لقبال، المرجع السابق، ص16.
[4] هشام جعيط، المرجع السابق، ص155، 156.
[5] اليعقوبي، المصدر السابق، ص ص 132، 140.
[6] سبيطلة: مدينة من مدن إفريقية وهي كما يزعمون مدينة جرجير الملك الرومي. ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج3، ص187.
[7] ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص86، 87،
[8] ابن الفقيه، المصدر السابق، ص87، 88.
[9] اليعقوبي، المصدر السابق، ص ص 132، 140.

الذين يعطون ولائهم لذي السلطة والغلبة في منطقتهم على حد وصف المصادر.

ج- العرب.

بداية الوجود العربي في بلاد المغرب بتوسع حركات الفتح الإسلامي ونشر دين الإسلام واللغة العربية، بعد استقرار سلطانهم وإمبراطوريتهم بالمشرق. وفتح مصر وبرقة فكانت الطريق مفتوحة لدخول أراضي بلاد المغرب وفتحها وفقا لما أوردته المصادر الجغرافية من آثار الوجود العربي وجند الفتح.

الذي يجذب اهتمامنا وفكرنا هو سبب ميل هذه الفئة للاستقرار بالمدن والحصون والتي ستضحى منتشرة وستنهي الوجود الروماني البيزنطي في هذه المناطق لتبقى فئات قليلة منهم ستتوارث الأجيال في المنطقة. وتلك كانت رغبة جند الفتح الأولى التي هي طرد الرومان. وهذا ما أورده ابن عبد الحكم في رواية لفتح إفريقيا، أنه تعين عبد الله بن سعد بن أبي سرح في عهد عثمان شاوره لفتحها ثم "خرج عبد الله ابن سعد إليها وكان مستقر سلطان إفريقيا يومئذ بمدينة يقال لها قرطاجنة وكان عليها ملك يقال له جرجير....فلقيه فقاتله فقتله الله وكان الذي تولى قتله يزعمون عبد الله ابن الزبير وهرب جيش جرجير"[1]. وكما لم تغفل المصادر الجغرافية العربية عن هذا بل أورد كل من ابن خرداذبة وابن الفقيه أنه كان ملك جرجير على إفريقية وتلاه فترة الفتوح، وأورد اليعقوبي خبر عن أول من دخل أرض إفريقية من جند الفتح عبد الله بن أبي سرح في خلافة عثمان سنة ستة وثلاثين[2].

وهكذا دخل العرب إفريقيا وطردوا الروم وإختطوا القيروان كأول قاعدة لهم في قيادة عقبة بن نافع[3]، وعن تواجد القبائل العربية فقد أورد إسحاق إبن المنجم أن طرابلس"أهلها من قريش نقلهم إليها معاوية بن أبي سفيان"[4] أي كانوا يأتون مع جند الفتح، فاستقرت فئات منهم من اليمن وقريش وبني هاشم وأهل البصرة والكوفة فعدة مدن في المغرب وهذا ما تبينه الخريطة رقم (2).

وتوسع إنتشار القبائل العربية من برقة إلى طنجة وأقصى المغرب[5]. إلا أن هذه الجماعات البشرية من قبائل عدة قد إختلفت فترات تواجدها، هناك جند الفتح وقبائل قدموا معهم في القرن الأول الهجري وفئات برزت في القرن الثاني ومع تأسيس الإمارات والفئات من أصحاب المذاهب والميولات الفكرية الذين هربوا ووجدوا الأمان من الخلافة العباسية في المغرب، ومنها من أسس دولة كالمذهب الإباضي والصفري وكذلك منها إدريس وقدومه

[1] ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص 35، 36.
[2] اليعقوبي، المصدر السابق، ص136، 137.
[3] نفسه، ص136، 137.
[4] اسحاق ابن المنجم، المصدر السابق، ص96.
[5] اليعقوبي، المصدر السابق، ص ص132، 150.

من المشرق وتأسيس إمارة الأدارسة وانتشار بينه وإخوانه بكامل المنطقة أقصى المغرب وفقا لما تشير إليه المصادر الجغرافية[1،2].

وبهذا نلاحظ للوجود العربي سلطة في بلاد المغرب وذا فعالية إجتماعية وسياسية وبقي وإستمر إلى القرون المتقدمة وهذا ما تبرزه المصادر التاريخية والجغرافية العربية.

[1] ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص87، 89.

[2] ابن الفقيه، المصدر السابق، ص ص79، 82.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال دراستي للموضوع توصلت الى جملة من النتائج هي :

أولا: إن تطور الخطاب الجغرافي العربي من بداية الجغرافية الرياضية والفلكية التي أنتجت مصنفات "الكوزموغرافيا" وما تلاها من المصنفات الجغرافية الوصفية الإقليمية والبلدانية مثل محور تبلور في سيرورة الجغرافية العربية منتصف القرن التاسع ميلادي الذي كانت الإنطلاقة الحقيقية لظهور مصنفات وصفت البلدان والأقاليم في العالم وكانت نقطة بداية لما تلاها من مصنفات القرن الرابع وظل التأثير ساري المفعول على الأقل من ناحية التعلق بإبراز فكرة دار الإسلام وكل ما يحوزها ويخصها.

ثانيا: بني الخطاب الجغرافي العربي في وصف مجتمع المغرب الإسلامي خلال القرن 3هـ/9م على تعدد جوانب دراساته ولم ينفك عن هذه الميزة بحيث ظهرت الجغرافية التاريخية وكذا كان تأثير السلطة كبير على مصنفاتهم وواضح ما دعي لنشوء الجغرافية الادارية السياسية، ولعل ما أدى للتأثر بالجانب المذهبي الفكري إنتشار الفرق والمذاهب في بلاد المغرب التي إحتضنت كل الأفكار والمعتقدات الزائرة لها فهذه ميزة بلاد المغرب أو بالإمكان أن نقول تمثل أرض خصبة غرست فيها كل أنواع الفكر الديني الذي قدم من المشرق ونمى بلاد المغرب.

ثالثا: إن الخطاب الجغرافي العربي متعدد الوجهات والأبعاد لمضانه بطبعه، إلا أنه إحتوى على نزعة تجديدية بإبراز الإنسان في المنظومة الكونية الجغرافية والاجتماعية فظهر ما عرف بالجغرافية البشرية هذه الأخيرة التي أضحت تشغل نظر جغرافيي القرن 3هـ/9م فالإنسان و تاريخه وفكره ودينه وطبيعته وعالمه ككل الذي يعيش فيه هو نفسه محور الدراسات ولو أنها هنا ركزوا على إنسان كفرد في مجتمع فوصفوا مجتمع المغرب الإسلامي.

وما دعى إلى إرتكاز بصرهم على ساكنة المدن والحضر لبلاد المغرب التي مر عنها تاريخ، لما سكن مدن بلاد المغرب عدة جماعات بشرية مختلفة الأجناس على مر القرون والعصور تعددت إثنياته ما جذب هؤلاء الجغرافيين وكذا اختلاف هذه البيئة المختلطة الأجناس والحضور القبلي لمجتمع المغرب الإسلامي الذي ظل صامدا ولم ينفك عن مبدأه، برغم من تحضر المجتمعات التي مرت به وبقيت تلك المنظومة القبلية طول القرون الهجرية الثلاثة الأولى، وهذا ما جعل لها مكانة مهمة لدى اليعقوبي خاصة الذي زار بلاد المغرب وشهد بنفسه هذا الوسط البيئي الذي لم يكن كبيئته المشرقية.

وجملة القول أن الخطاب الجغرافي العربي لمن غاص فيه كالبحر متعدد المعاني وجم الألفاظ مبطن بالمادة العلمية الجغرافية التاريخية ولكل الجوانب.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1. ابن الفقيه، أبي بكر أحمد بن محمد الهمداني ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان(ت بعد290هـ)، طبع في ليون بمطبعة بريل، 1302م.

2. ابن المنظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور(ت 711هـ)، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، 1119م.

3. ابن النجار، الحافظ أبو عبد الله محمد ابن النجار البغدادي (ت643هـ)، ذيل تاريخ بغداد لابن النجار، تصحيح وتعليق: سيد خو رشيد،محمد عمران، دائرة المعارف المعارف العثمانية.1860م.ج2.

4. ابن النديم، محمد بن إسحاق أبو الفرج(ت380 هـ)، الفهرست، دار المعرفة، لبنان، (د.ت).

5. ابن خرداذبة، أبي القاسم عبيد الله بن عبيد الله ابن خرداذبة (ت280هـ)، المسالك والممالك، طبع في مدينة ليون، بمطبعة بريل، 1889م.

6. ابن خلدون، عبد الرحمن ابن خلدون (ت 808هـ)، تاريخ بن خلدون ،ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان االأكبر، ضبط المتن ووضح حواشيه والفهارس: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت-لبنان،2000م، ج6.

7. ابن عبد الحكم، عبد الرحمن ابن عبدالله الحكم (ت 257هـ)، "فتوح إفريقيا والأندلس، تحقيق : عبد الله أنيس الطباع، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1964.

8. اسحاق بن الحسن المنجم(عاش في القرن4هـ/10م)، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، إعتناء د: فهمي سعد، ط1، عالم الكتب، 1988م.

9. البلاذري، أحمد بن يحي بن جابر البغدادي البلاذري، (ت 279هـ)، فتوح البلدان، طبع الشركة العربية، القاهرة، 1900م.

10. الجاحظ، عمرو بن بحر الجاحظ (ت 254هـ)، كتاب البلدان، نشر مع مقدمة وتعليقات: صالح أحمد علي، مطبعة الحكومة، بغداد، 1970م.

11. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، الوافي بالوفيات(ت764)، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.2000م، ج2.

12. المقديسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد المقدسي (ت 390هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، دار الصادر. طبع في ليون بمطبعة بريل، بيروت، 1902م.

13. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت 626هـ)، معجم البلدان، مج1، دار صادر، بيروت، 1977، ج1، ج2، ج3، ج4، ج5.

14. ياقوت الحموي، معجم الأدباء ارشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: احسان عباس،ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان ،1993م، ج1.

15. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح (ت284هـ)، البلدان، طبع في مدينة ليون، بمطبعة بريل، 1860م.

16. اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن واضح(ت284هـ). البلدان، وضع حواشيه: أحمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، لبنان، (د.ت).

المراجع:

1. أحمد، رمضان أحمد: الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي، جدة، (د.ت).

2. أغناطيوس، كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، ج1، دار الثقافة بجامعة الدولة العربية.(د.ت).

3. أندري، ميكال: جغرافية دار الإسلام البشرية حتى منتصف القرن الحادي عشر، ترجمة:إبراهيم خوري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، سوريا، 1983م،ج1.

4. أندري، ميكال: العالم والبلدان دراسة في الجغرافية البشرية عند العرب، ترجمة: محمد آيت حنا، ط1، هيئة أبو ظبي للسياحة وثقافة ،الكلمة، أبو ظبي، 2016م.

5. جمال، الفندي: الجغرافية عند المسلمين، ط1، لجنة ترجمة دار المعارف الإسلامية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1986م.

6. حسين، مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط2 ، دار الرشاد، القاهرة،1997م.

7. خير الدين، الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط7. 2000م ،ج1.

8. خير الدين، الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ط15، 2002، ج1،ج8.

9. زكي ،محمد حسن: الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي، بيروت، 1981م.

10. شاكر، خصباك: في الجغرافية العربية-دراسة في التراث الجغرافي العربي-، دار الحداثة، ط1، لبنان، بيروت، 1988م.

11. عبد الرحمن ،حميدة: أعلام جغرافية العرب ومقتطفات من آثارهم، دار الفكر، دمشق، 1995م.

12. علي، ابراهيم حسن: إستخدام المصادر وطرق البحث في تاريخ الإسلامي العام وفي التاريخ المصري الوسيط، ط3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1980م.

13. علي، بن عبد الله الدفاع: رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية والإسلامية، مكتبة التوبة، (د.ت).

14. محمد، حسن: الجغرافية التاريخية الإفريقية -من القرن الأول إلى القرن التاسع هـ XV-VIIIم، فصول في تاريخ المواقع والمسالك والمجالات-، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، 2004م.

15. محمود، إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، دار الثقافة، ط2، دار المغرب، 1985م.

16. موسى ،لقبال: المغرب الإسلامي،ط2، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

17. مينكورسكي: الجغرافيون والرحالة المسلمون، تر: عبد الرحمن حميدة، الجمعة الجغرافية الكويتية، الكويت، 1985م.

18. نقولا ،زيادة: الجغرافية العربية والرحلات عند العرب، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1987م.

19. هشام، جعيط: تأسيس الغرب الإسلامي القرن الأول والثاني هـ/ التاسع والثامن م، ط1، دار الطليعة، بيروت، 2004م.

20. ياسين ،ابراهيم علي الجعفري: اليعقوبي المؤرخ والجغرافي، دار الرشيد للنشر، العراق، 1980م.

مذكرة تخرج:

1. سوسن، رؤوف سعيد الكبيسي: الفكر الجغرافي في كتاب البلدان لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر اليعقوبي، شهادة ماجستير(غير منشورة)، كلية التربية، ابن رشد للعلوم الانسانية، قسم الجغرافية، بغداد، 2018.

مقالات:

2. ابراهيم، بحاز: "الإباضية عند الجغرافيين وأصحاب الرحلات (البلدانيون)"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد:20، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2012م.

3. صباح ،خلف الكناني: " جغرافية المدن في كتب التراث الجغرافي العربي الإسلامي"، مجلة التراث العلمي العربي، ع:1. 2012م.

4. نعمة ،شهاب جمعة: إسهامات العلماء في علم الجغرافية في القرنين الثالث والرابع الهجريين، http//humammag.uodiyala.edu.iq.

الملاحق

الملحق رقم 01:

الخريطة رقم (1): تعكس توزع مدن المغرب الإسلامي وتصنف أهم ممالكها خلال القرن 3هـ/9م

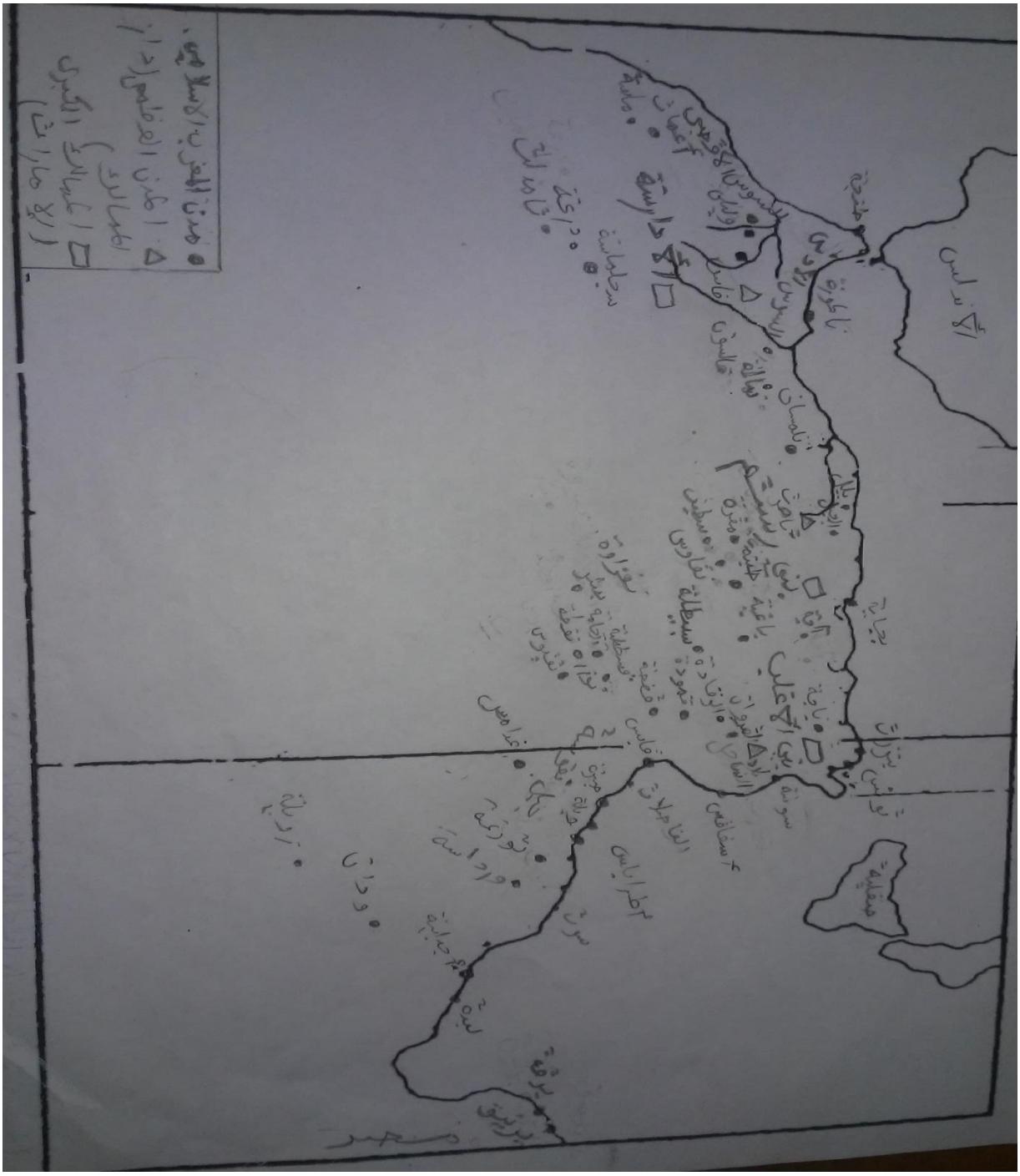

1- اليعقوبي، المصدر السابق، ص 132-151.

الملحق رقم 02:

الخريطة رقم(2): تبين التمركز العربي بمدن المغرب الإسلامي خلال القرن 3هـ/9م

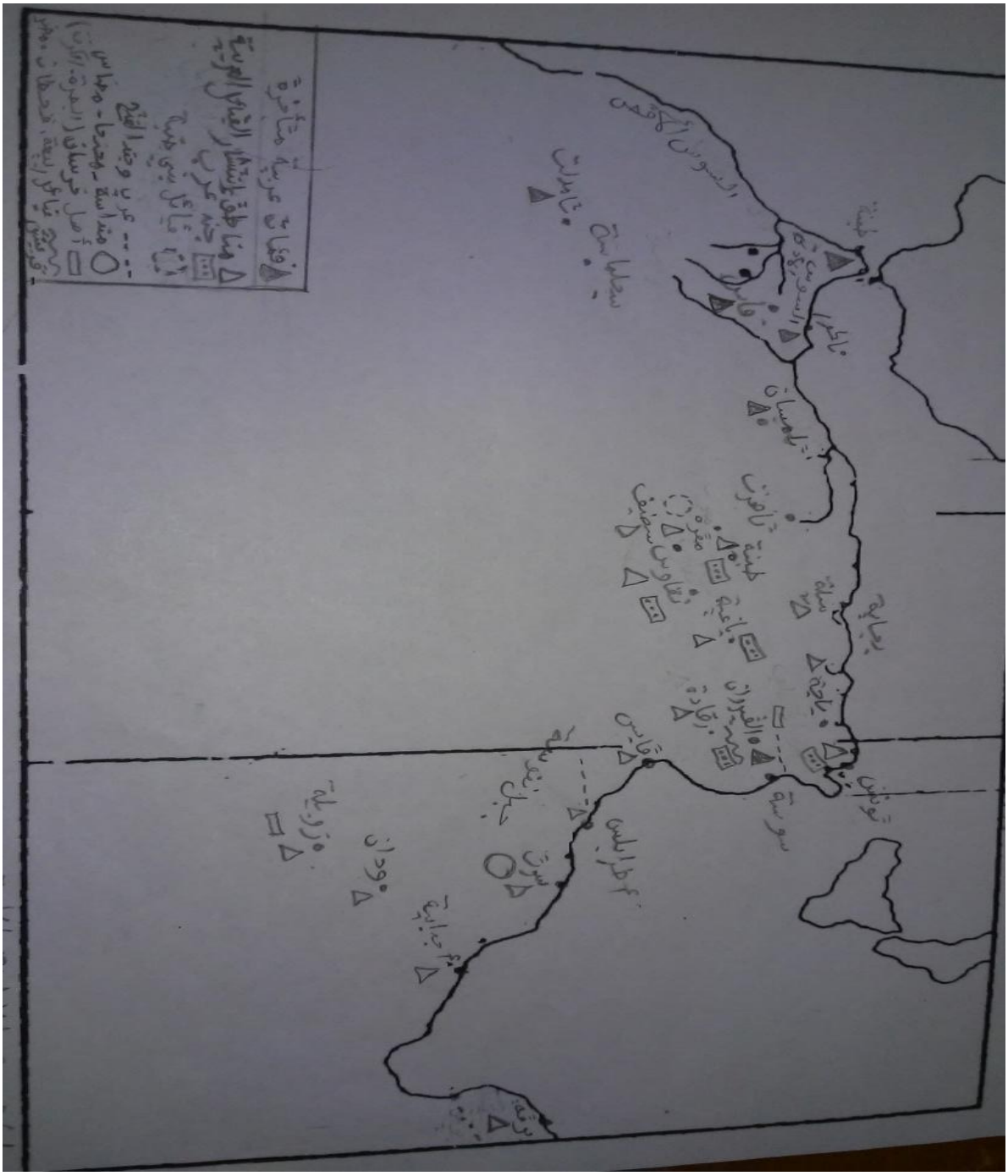

1- اليعقوبي، المصدر السابق، ص 132-151.

الملحق رقم 03:

الخريطة رقم (3): تمثل توزيع قبائل البربر في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن 3هـ/9م

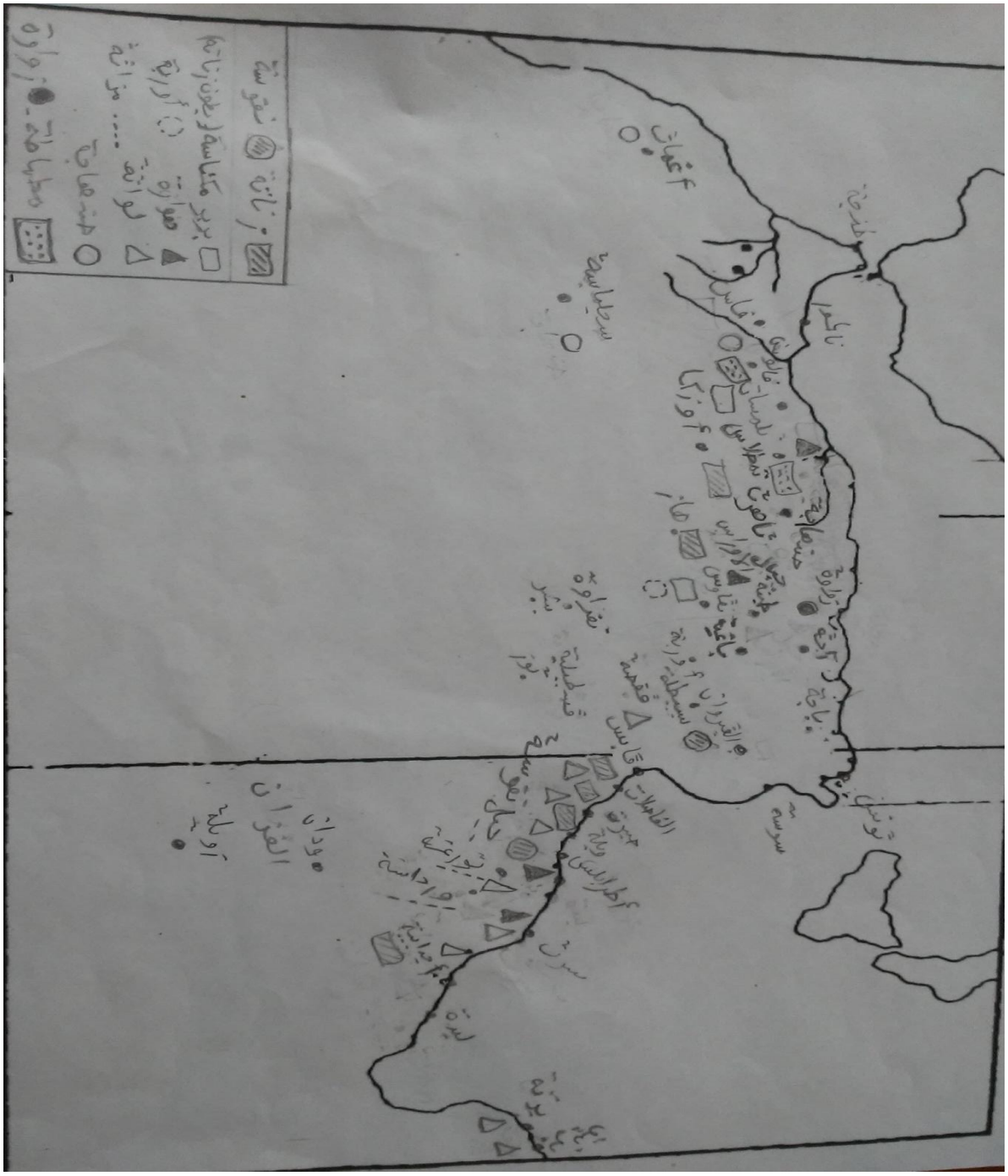

1- اليعقوبي، المصدر السابق، ص 132-151.

الملحق رقم 04:

الخريطة رقم (4): تبين مراكز إنتشار الأفارقة والروم في بلاد المغرب خلال القرن 3هـ/9م

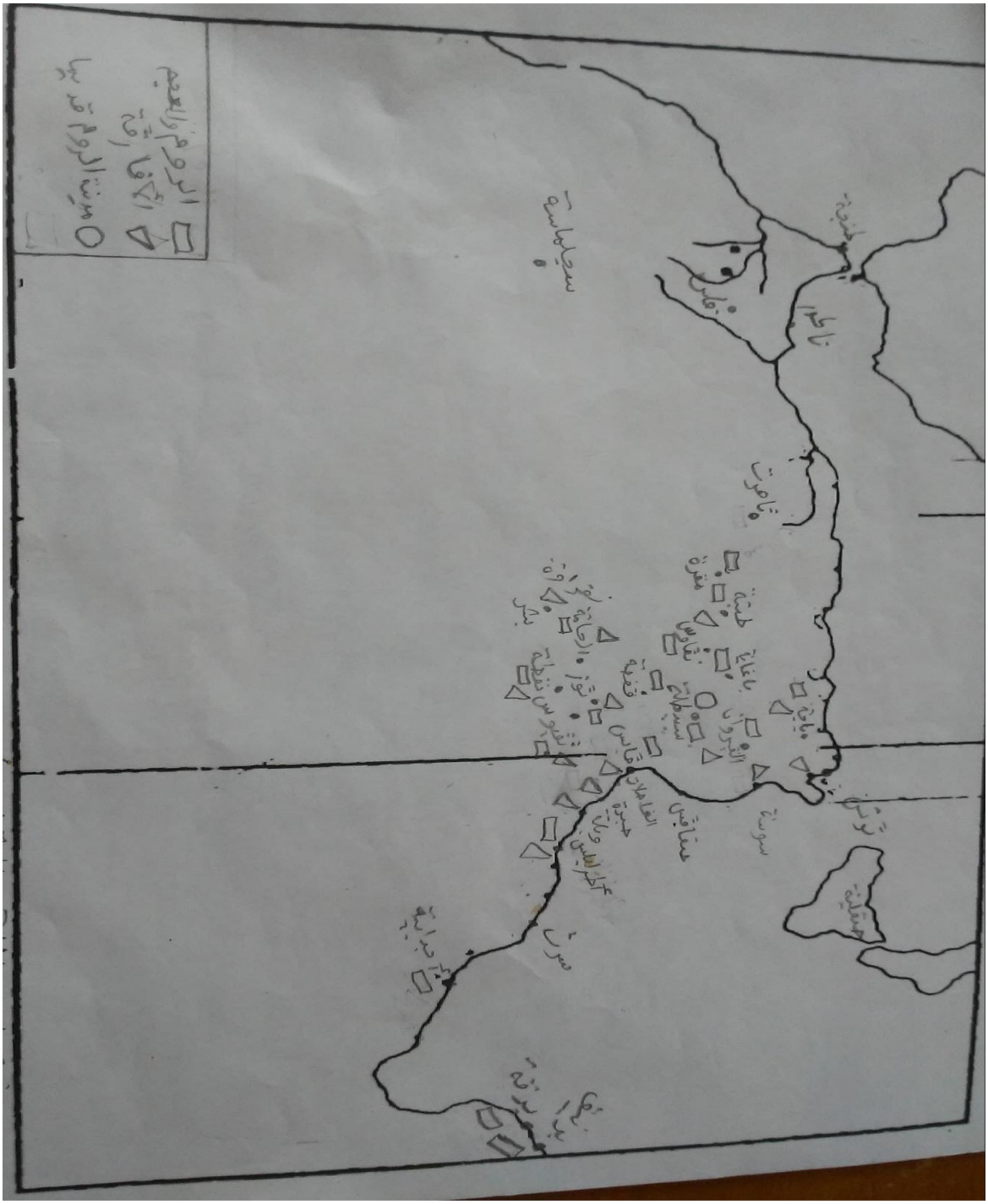

1- اليعقوبي، المصدر السابق، ص 132-151.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة ..... أ

الفصل الأول:
الخطاب الجغرافي العربي المصنفات والمنهج

تمهيد: 8

1- نشأة المصنفات الجغرافية العربية. 9

أ- بداية الجغرافية الرياضية الفلكية اواخر القرن 8م وبداية القرن 9م: 9

ب-الجغرافية الإقليمية البلدانية منتصف القرن 9م: 11

2- أهم الجغرافيين في القرن3هـ/9م ومنهجهم في مصنفاتهم الجغرافية 14

أ- إبن خرداذبة: 15

ب- اليعقوبي 17

ج- إبن الفقيه الهمداني: 19

3- إنتاجية الخطاب الجغرافي العربي وتعدد المضامين 22

أ- بروز الجغرافية التاريخية في الخطاب العربي الجغرافي 22

ب - الجغرافية الإدارية و مضمون الخطاب الجغرافي العربي السياسي. 27

ج- الأثر المذهبي في الخطاب الجغرافي العربي. 34

الفصل الثاني:
الخطاب الجغرافي العربي في وصف الجغرافية البشرية لبلاد المغرب

تمهيد 39

1- ساكنة المدن في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن 3هـ/9م 41

2- الإثنيات الاجتماعية وتعددها في بلاد المغرب الإسلامي خلال ق 3هـ/9م 49

أ- البربر. 50

ب- الأفارقة والروم والعجم. 54

ج- العرب. 55

الخاتمة: 58

قائمة المصادر والمراجع 60

الملحق رقم 01:

الخريطة رقم (1): تعكس توزع مدن المغرب الإسلامي وتصنف أهم ممالكها خلال القرن 3هـ/9م 65

الملحق رقم 02:

الخريطة رقم(2): تبين التمركز العربي بمدن المغرب الإسلامي خلال القرن 3هـ/9م 66

الملحق رقم 03:

الخريطة رقم (3): تمثل توزيع قبائل البربر في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن 3هـ/9م 67

الملحق رقم 04:

الخريطة رقم (4): تبين مراكز إنتشار الأفارقة والروم في بلاد المغرب خلال القرن 3هـ/9م 68

فهرس المحتويات 70

الملخص:

تناولت الدراسة موضوع «الخطاب الجغرافي العربي في وصف مجتمع المغرب الإسلامي خلال القرن 3هـ/9م»الذي تمحور لبه حول الجغرافية البشرية لبلاد المغرب الإسلامي في الخطاب الجغرافي العربي، ونحن في صدد معالجة هذا الموضوع لابد لنا من التطرق إلى نشأة المصنفات الأولى للجغرافية العربية، فكانت الانطلاقة الأولى لتأليف مصنفات جغرافية تناولت الجغرافية الرياضية والفلكية التي احتضنها اهتمام الحكام البالغ بالترجمة والدعم من قبلهم، فألفوا مجموعة من المصنفات لتنظيم الكون وتصور الأرض وقد ركزت تلك الفترة على الفلك أكثر الذي أبرز عدة مصنفات كون هذا العلم كان يمثل هوس الحكام والعلماء فلم يمر مؤلف منهم ولم يكتب حولها. فإشتهرت منها كتب "الأنواء" التي ذاع سيطها. وأبرز لنا ابن النديم مجموعة ضخمة منها ، هذه التي إهتم بها اللغويون، فسجلوا ملاحظاتهم عن الطقس والطبيعة وحركات المنازل القمرية أو نقول الكوزموغرافيا بوصف أدق.

وبعد هذه الانطلاقة زاد شغف الجغرافيين فاندفعوا لدراسة الجغرافية أكثر إلا أن مصنفاتهم اختصرت على موجزات، وملخصات حول الجزيرة العربية، نستطيع القول إلى عهد هشام الكلبي الذي سار إلى خطى أكبر من الانحصار في وصف جزيرة العرب فألف أبكر الكتب حول البلدان، أين ازدهرت الجغرافية العربية الأدبية، فهؤلاء اللغويون هم أهل الأدب كما وصفهم ياقوت الحموي في تصنيفه لتلك الكتب الأولى حول الجغرافية.

و ظهرت بالتدريج أنماط لم تلبث أن أصبحت الغالبة والمسيطرة، فقد بدأ المسلمون في القرن الثالث الهجري يؤلفون في تقويم البلدان، ويصفون أجزاء إمبراطوريتهم وما يجاورها من أقاليم وبرزت أهم المصنفات لذلك القرن، والتي ستكون محط أنظارنا ودراستنا. مؤلفات عدة لم يصلنا منها إلا قلة التي شملت بلاد المغرب في مضمونها فمنها كتاب "المسالك والممالك" لابن خرداذبة الذي كان رائدها ونقطة إشعاعها في القرن 3هـ/9م وستجذب الجغرافيين لحد تكرار العنوان في عدة مرات في القرن 4هـ وما يليه، ومؤلفات اللغويين والمعاينين أبكرها كتاب "البلدان" لليعقوبي، والذي تبعهم مؤلف لابن الفقيه اواخر القرن التاسع الميلادي، هذا الذي تفنن في تضمين الأدب في الجغرافية.

وهذه المؤلفات الأخيرة هي التي ستلقي اهتمامها ويتضح فيها دور الإنسان ككائن ضمن المنظومة الكونية في الجغرافية وتنشأ رويدا رويدا الجغرافية البشرية، ومنها عالجنا جغرافية بلاد المغرب البشرية ومجتمعه وساكنته، كذلك تنوع دراسات الجغرافية العربية له المتعدد الجوانب التي خلقت قبل كل شيء تنوع مواضيع الخطاب الجغرافي العربي.

فأنتجت الجغرافيا العربية جغرافية تاريخية خاصة لبلاد المغرب، قيد رصدها ووصفها لجغرافيتها تأثرت تأثرا بالغ بحركات الفتوح وتاريخها العظيم وجذبت جغرافيي القرن 3هـ/9م ديمغرافيا المدن ومنشآتها وتخطيطها وكذا آثار الرومان وما سبقهم من مستوطنات وما تلاها من الحصون العربية ومخلفاتها فأوردوا كل تلك الأخبار ضمن الجغرافيا التاريخية. ولا بد من التأثر السياسي فله دور فعال في الجغرافية العربية وتمكن من أخذ مكانة مهمة في محتواها تحت ما عرف بالجغرافية الإدارية، فهي تعتبر أدب ناشئ حول الخلافة وكونه اشتغل عليها هؤلاء الجغرافيين الذين قبل كل شيء كان لهم مناصب في الدولة، فمنصب صاحب البريد شغله غالبيتهم.

وكان لابد من إيراد جغرافية المغرب السياسية لما قامت علاقة قوية مع الخلافة في عهد الدولة الأغلبية التي شغلت مصنف اليعقوبي في الحديث ووصف المغرب الإسلامي وقد خصص جزء للقيروان وتعمق في الحديث عنها وعن ابن الأغلب ومدنهم الإدارية وموقع نزول الولاة، كلها خدمت الجانب السياسي، وكذلك مع معاصريه لم ينفكوا من التأثر بهذا الجانب، وكذا شغل الجانب الفكري المذهبي مكانة بين مواضيع الخطاب الجغرافي العربي لبلاد المغرب المتنوعة، خاصة أن بلاد المغرب كانت بؤرة استقطبت وجذبت كل أنواع المعتقدات، ففرت لها المذاهب الخارجية من المشرق وانتشروا بها وكان لهم فعاليتهم بتأسيس دويلات فدخل الجانب الفكري ضمن الجانب السياسي والجانب التاريخي وكلها تمثلت في مواضيع مترابطة بالنسبة لجغرافيي القرن 3هـ/9م، حالت إلا وتنوع مضمون الخطاب الجغرافي العربي لبلاد المغرب الإسلامي.

وكل هذه المواضيع دخلت في محيط الإنسان وتاريخه وفكره ودينه لتعالج مجتمعه وجغرافيته البشرية كما ضمنها، وتطرقوا لدراسة ساكنة المدن ولفت انتباههم تعددها وكذا انجذاب كل المستوطنين والمستعمرين للمدن فالروم ومن سبقهم وجاء بعدهم العرب كلهم قطنوا في مدن المغرب وعلى ساحل إفريقية، وكذا أوردوا تعدد إثنياتها الإجتماعية ووصفوا الروم والأفارقة وذلك الخليط من الأجناس وأطلقوا على ذلك الخليط الكثير من مختلفي اللغات مصطلح العجم. وكذا العرب كفئة برزت مؤخراو بسطت سلطتها على المنطقة بعد طرد الروم ولا ننسى نظرتهم إلى القبائل البربرية والساكنة الأصلية التي تمسكت بمنظومتها القبلية خلال القرون الهجرية الثلاثة الأولى رغم كل التحضر الذي طال مدنها.

وجملة القول أن الخطاب الجغرافي العربي الذي وصف مجتمع المغرب الإسلامي كان له عدة جوانب، ذات دور فعال في إبراز ميزات متعددة للجغرافية العربية.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): بو حالي سارة

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 119971001001278006

الصادرة بتاريخ : 2016-04-24 عن دائرة : أولاد دراج

المسجل بكلية: العلوم الانسانو الاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: الغرب الاسلامي في العصر الوسيط تحت رقم التسجيل: 261635096072

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر/ مذكرة ماجستير/ اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الخطاب الجغرافي العربي في وصف مجتمع المغرب الاسلامي خلال القرن 03 هـ/09م ساكنة المدن - الاثنيات (قراءة و تقييم)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: .....

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

1985

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: الخطاب الديني في العربي في وصف مجتمع المغرب الاسلامي في سلطنة اعدة و الاثنيات خلال ق 3/9هـ، (قراءة وتقييم)

إعداد الطلبة:

1- بوهالي سارة ..... **رقم التسجيل:** 161635096072

2- ..... **رقم التسجيل:** .....

القسم: التاريخ **الشعبة:** ..... **التخصص:** تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

إشراف: الطاهر بوتالي ..... **الرتبة:** .....

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

الموافقة الاستاذ الطاهر بوتالي

سوق يحو.

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

د/بوقزولة عبد المالك

تم بحمد الله